صَحِيحُ القَوْلِ المَلْفُوظِ فِي وَصْفِ اللَّوْحِ المَحْفُوظِ

(دراسة تحليلية موضوعية) في ضوء (عقيدة أهل السنة والجماعة)

(بحث محكم)

كَتَبَهُ

الفَقِيرُ إلى عَفْوِ رَبِّهِ البَارِي

عرفة بن طنطاوي

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

وَغَفَرَ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِذُرِّيَّتِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

عَمِيدُ كُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ والدِّرَاسَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ

بِجَامِعَةِ خَاتَمِ المُرْسَلِينَ العَالَمِيَّةِ

وَأُسْتَاذُ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ القُرْآنِ لِلدِّرَاسَاتِ العُلْيَا

بِالجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَالمَعْهَدِ العَالِي لِلأَئِمَّةِ والخُطَبَاءِ بِمِينِيسُوتَا

وَالرَّئِيسُ العَامُّ لِمَرْكَزِ تَأْصِيلِ عُلُومِ التَّنْزِيلِ لِلبُحُوثِ العِلْمِيَّةِ وَالدِّرَاسَاتِ القُرْآنِيَّةِ

من إصدارات

https://taaselcenter.com
arafatantawy1440@gmail.com
+966503722153

موسوعة تأصيل علوم التنزيل

صَحِيحُ القَوْلِ المَلْفُوظِ فِي وَصْفِ اللَّوْحِ المَحْفُوظِ

(دراسة تحليلية موضوعية) في ضوء (عقيدة أهل السنة والجماعة)

(بحث محكم)

كَتَبَهُ

الفَقِيرُ إلى عَفْوِ رَبِّهِ البَارِي

عرفة بن طنطاوي

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

وَغَفَرَ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِذُرِّيَّتِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

عَمِيدُ كُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ والدِّرَاسَاتِ الإِسْلامِيَّةِ

بِجَامِعَةِ خَاتَمِ المُرْسَلِينَ العَالَمِيَّةِ

وَأُسْتَاذُ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ القُرْآنِ للدِّرَاسَاتِ العُلْيَا

بالجَامِعَةِ الإِسْلامِيَّةِ وَالمَعْهَدِ العَالِي للأَئِمَّةِ والخُطَبَاءِ بِمِينِيسُوتَا

وَالرَّئِيسُ العَامُ لِمَرْكَزِ تَأْصِيلِ عُلُومِ التَّنْزِيلِ لِلبُحُوثِ العِلْمِيَّةِ وَالدِّرَاسَاتِ القُرْآنِيَّةِ

١٤٤٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة البحوث والدراسات الشرعية

ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا

Journal of shareia research and studies

إصدار علمي متخصص جامعي محكم

Scholarly Academic Refereed Bulletin

Concerned With Scholarly Research

الرقم: ١٠/١٤٣١٣٠٦

التاريخ: ١٧/١٠/١٤٤٣هـ

المرفقات: ..

إلى من يهمه الأمر

يرجى التكرم بالعلم بأن البحث المقدم من:

الدكتور/ عرفة بن طنطاوي.

عميد كلية أصول الدين والدراسات الإسلامية بجامعة خاتم المرسلين العالمية، وأستاذ التفسير وعلوم القرآن للدراسات العليا، بالجامعة الإسلامية والمعهد العالي للأئمة والخطباء بـ منيسوتا، والرئيس العام لمركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية.

وعنوانه: «صحيح القول الملفوظ في وصف اللوح المحفوظ دراسة تحليلية موضوعية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة».

قد ورد إلى هيئة الإصدار، وخضع للتحكيم العلمي المتخصص، وأجيز للنشر في ١٧/١٠/١٤٤٣هـ وتم نشره بالعدد الثالث والثلاثين بعد المائة، من مجلة البحوث والدراسات الشرعية، الذي صدر في شهر شوال من عام ١٤٤٣هـ وبالله التوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مؤسس الإصدار ورئيس التحرير

أ. د. عبد الفتاح محمود إدريس

مجلة البحوث والدراسات الشرعية

رقم إيداع المجلة بدار الكتب: (٢٠١٢/١٨٦٢٠). الترقيم الدولي الموحد لها: (ISSN. ٢٠٩٠-٩٩٩٣)

رابط موقع المجلة على الانترنت: journalofshareiaresearchandstudies.com

رقم المجلة ضمن قائمة الدوريات المفهرسة في قائمة Islamic Info (٢٥٨)

رابط معامل التأثير العربي للمجلة: https://www.arabimpactfactor.com/pages/tafaseljournal.php?id=٨٤٦

جمهورية مصر العربية، القاهرة، مساكن مدينة نصر، رمز بريدي: ١١٣٧١، ص. ب: ٨١٣١

Arab Republic of Egypt- Cairo, Housing of Nasr City, Post code: ١١٣٧١- P.O.Box, ٨١٣١

Tel: ٠٠٢٠٢ / ٢٣٢٧٤٠٢٠ – Mob: ٠٠٢/ ٠١٠٠٣٨٥٠٢٤٧ :Fax: ٠٠٢٠٢/ ٢٣٢٧٤٠٢٠

E-mail: dr.edris@hotmail.com

شبكة الألوكة www.alukah.net

دِيْبَاجَةُ البَحْثِ

الحمد لله عالم الغيب والشهادة، وأشهد ألا إله إلا الله، شهادة عبدٍ مقر له سبحانه بالربوبية وبجميع أسمائه وصفاته وفق مراده وبتوحيد العبادة، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله بشَّر أهلَ الإيمان بالغيب بالحسنى وزيادة.

أما بعد

فإن من أعظم أسباب سعادة العبد في الدارين: طمأنينة قلبه وانشراح صدره وسكينة نفسه وراحة باله، وقلب هذا العبد الضعيف لا يمكن أن يطمئن ولا يمكن لنفسه أن تسكن ولا لصدره أن ينشرح إلا بتحقيق الإيمان بالله تعالى.

والإيمانُ يعني: التصديق بالغيب، والتصديق الجازم يعني الإيمان بكل الغيبيات التي أخبرنا الله بها في محكم كتابه المجيد، وجاءتنا على لسان عبده ورسوله نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – دون أدنى تردد أو ريبة أو شك، ومنها الإيمان بأركان الإيمان الستة، والتي يندرج تحتها الإيمان بكل المغيبات، والتي منها الإيمان باللَّوْحِ المحْفُوظِ.

وإن كان العالَمَ المشَاهَد ليس إلا جزءًا يسيرًا من العوالم والمخلوقات الكثيرة التي لا يعلمها إلا خالقها – سبحانه –.

والمؤمن يتيقن تمام اليقين أن لهذا الكون الفسيح بعالميه: عالَمَ الغيب والشهادة، خالقًا وقيومًا ومدبّرًا عظيمًا، هو على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم، وأنه سبحانه وحده عالِم الغيب والشهادة، وقد استأثر سبحانه بعلم الغيب وحده.

وإن من أصول الدين وقواعد الإيمان الاعتقاد الجازم بأن علم الغيب لله تعالى وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿قُل لا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ﴾ (النمل: ٦٥)، وأدلة الكتاب والسنة الكثيرة متضافرة ومجتمعة كثرة ووفرة على ذلك، وهي قاطعة الدلالة على أنه لا يعلم أحدٌ في السماوات والأرض الغيب إلا الله، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، وأنه لا يعلم أحد من هؤلاء الغيب إلا ما أطلعه الله سبحانه عليه، كالغيبيات التي أخبر بها رسلَه الكرام بواسطة الوحي.

لذا كان من أول صفات عباد الله المتقين: الإيمان بالغيب، كما قال تعالى: ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ (البقرة:١-٣)، الآية.

فجعل اللهُ صفةَ الإيمان بالغيب من أول صفات عباده المتقين المهتدين بهدي كتابه وسنة نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم –، وهم الذين وحدوا طريق التلقي عن وحيي التنزيل فلا يتلقون غيبًا إلا عن الله – تعالى –، أو عمن كان واسطة في البلاغ عنه – سبحان– بينه وبين عباده وهو رسوله الكريم نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم –.

واللَّوْحُ المحْفُوظ من المخلوقات العظيمة التي خلقها الله تعالى ولا يطلع عليها سواه – سبحانه –، ولكن يأبى دجاجلة الرافضة والمتصوفة إلا أن يهدموا هذا الأصل العظيم بزعمهم أن سادتهم وشيوخهم لهم اطلاع على اللوح المحفوظ وذلك بواسطة ما يسمونه بـ ("الكشف" – " صوفيًا – كان– أم رافضيًا") والذي يعنون به رفع وكشف الحجب أمام العارف والشيخ والولي ليطالع عالم الغيب ببصره كما يطالع عالم الشهادة، وقل كذلك في سائر أهل الضلالة ممن تنكبوا الصراط وضلوا عن سواء السبيل من الفرق الغالية والمنحرفة الذين يدعون أنهم يطلعون على اللوح المحفوظ.

واللوح المحفوظ له أوصاف ثابتة دلت عليها أدلة الوحيين، يجب قبولها وله أوصاف قامت على غير دليل قاطع أو برهان ساطع، يجب ردَّها، والملائكة الكرام لهم صحف تسجل فيها أعمال بني آدم، وهذه الصحف عرضة للتغيير والتبديل، أما في اللّوح المحفوظ فإنه ثابت لا يمكن أن يتغير ما فيه أو يتبدل.

وهذا البحث الماثل بين كريم ناظريك جاء ليعالج تلك القضية العقدية في ضوء الكتاب العزيز وصحيح السنة وإيضاح وبيان أئمة التفسير وعلماء الأمة.

مُلَخَّصُ البَحْثِ

فهذا بحث: "**صَحِيحُ القَوْلِ المَلْفُوظِ فِي وَصْفِ اللَّوْحِ المَحْفُوظِ**"(دراسة تحليلية- موضوعية) في ضوء (عقيدة أهل السنة والجماعة) وهو بحث عقديٌ علميٌ تأصيليٌ تناوله الباحث في فصلين.

أما الفصل الأول: فتناول فيه بيان: مفهوم اللَّوحِ المحفوظ، وسبب تسميته، وأبرز أسمائه، وأن الإيمان به يعد من الإيمان بالغيب، ثم تناول بيان أوصافه الثابتة التي تؤيدها واضحات الأدلة وقواطع البراهين، ثم عرَّج على بيان الأوصاف الواردة التي لم يقم عليها دليل، محذرًا عن أي وصف لم يثبت بدلالة الوحيين، ثم بين ما ورد في وصفه عند أهل السنة والجماعة – خاصة –، وختم بما ورد في وصفه عند بعض أهل الملل والنحل المنحرفة.

وأما الفصل الثاني: فتكلم فيه عن علاقة الملائكة باللَّوْح المحفوظ، وهل يطلعون عليه أم لا؟، ثم تناول الآثار الواردة عن أئمة السلف في نسخ الملائكة وقائع السَنة منه، وعن مسارعتهم في كتابة أعمال العباد، ثم ختم الباب بالكلام عن اللّوْح المحفوظ وصحف الملائكة بين التغيُّر والثَّبات.

شبكة الألوكة www.alukah.net

Research Summary

This is a research: "The correct saying uttered in the description of the Preserved Tablet" (analytical-objective study) in the light of (the belief of Ahlus Sunnah wal Jama'ah), which is a doctrinal, scientific and original research that the researcher dealt with in two chapters.

As for the first chapter, it dealt with a statement: the concept of the Preserved Tablet, the reason for its name, and its most prominent names, and that believing in it is a belief in the unseen. Warning about any description that was not proven by the significance of the two revelations, then he explained what was described in his description according to Ahl al-Sunnah wal-Jama`ah - in particular - and concluded with what was described in his description according to some people of deviant sects and bees.

As for the second chapter: it talks about the relationship of the angels to the Preserved Tablet, and whether they see it or not? Then he dealt with the reports from the imams of the predecessors about the angels transcribing the facts of the Sunnah from it, and about their haste in writing the deeds of the servants, then he closed the door with talking about the Preserved Tablet and the scrolls of the angels between change and stability.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خطة البحث

وقد ضمَّن الباحثُ بحثَه خطة بحث مكونة من فصلين، ويندرج تحت كل فصل عدد من المباحث، وكل مبحث يندرج تحته عدد من المطالب، وقد بيَّن فيه ما يلي:

أولًا: أهمية موضوع البحث

ثانيًا: أهم الدراسات السابقة وأبرزها

ثالثًا: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث

رابعًا: أهداف البحث

خامسًا: منهج البحث

سادسًا: خاتمة البحث، وبيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة المختصرة.

سابعًا: مجموع الفهارس:

وخطة البحث تشتمل على فصلين على النحو التالي:

خطة البحث

الفصل الأول

التعريفُ باللَّوحِ المحفوظ

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: مفهوم اللَّوحِ المحفوظ

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم اللَّوْحِ لغة

المطلب الثاني: مفهوم اللَّوْحِ المحفوظ شرعًا

المبحث الثاني: تسمية اللَّوحِ المحفوظ

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سبب تسميته باللَّوحِ المحفوظ

المطلب الثاني: أبرز أسماء اللَّوحِ المحفوظ وأوصافه كما وردت في القرآن

المبحث الثالث: الإيمان باللَّوحِ المحفوظ من الإيمان بالغيب

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مَفَاتِحُ الْغَيْبِ وخزائنه لا يعلمها إلا الله

المطلب الثاني: نفى عموم علم الغيب عن جميع الخلق وإثباته لله تعالى وحده

المبحث الرابع: وصف اللَّوْحِ المحفوظ

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ما ورد في وصفه ووافق الأدلة

المطلب الثاني: ما ورد في وصفه ولم نقف فيه على دليل

المطلب الثالث: ما ورد في وصفه عند أهل السنة والجماعة

المطلب الرابع: ما ورد في وصفه عند بعض أهل الملل والنحل المنحرفة

الفصل الثاني الملائكة واللَّوْح المحفوظ

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: علاقة الملائكة باللَّوْح المحفوظ

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: هل تطلع الملائكة على اللَّوْحِ المحفوظ

المطلب الثاني: الآثار الواردة عن أئمة السلف في نسخ الملائكة وقائع السَنة من اللوح المحفوظ

المطلب الثالث: صحف الملائكة

المبحث الثاني: الملائكة وكتابة الأعمال

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ما يدل على كتابة الملائكة للأعمال من القرآن

المطلب الثاني: ما يدل على كتابة الملائكة للأعمال من السُنة

المطلب الثالث: مشاهد من مسارعة الملائكة في كتابة أعمال المسارعين للخيرات

المبحث الثالث: اللّوْح المحفوظ وصحف الملائكة بين التغيُّر والثَّبات

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: هل ما في اللّوْحِ المحفوظ يتغيَّر؟

المطلب الثاني: هل الصحف التي في أيدي الملائكة تتغيَّر؟

شبكة الألوكة www.alukah.net

منهجية البحث

أولًا: أهمية موضوع البحث

تكمن أهمية موضوع البحث في متعلقه، ومتعلقه بأمر عقدي غيبي، فتناوله بالبحث والتنقيب والدراسة والتحقيق والتدقيق يأتي انتصارًا للعقيدة الصحيحة وإبرازًا لمعلم هام متعلق بالمغيبات التي يعد الإيمان بها ركن من أركان الإيمان الستة.

ثانيًا: أهم الدراسات السابقة وأبرزها

والباحث في حدود بحثه الضيق وجهده الضئيل لم يقف على أي دراسة بحثية سابقة تناولت موضوع البحث بدراسة متخصصة بأسلوب علمي تأصيلي، غير هذه الدراسة الموسومة بـ " المباحث العقدية المتعلقة باللوح المحفوظ والقلم جمعًا ودراسةً، اعداد عادل بن حجي العامري؛ اشراف محمد بن خليفة التميمي- رسالة ماجستير، العقيدة الاسلامية، الجامعة الإسلامية، تاريخ النشر: ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م – مسجلة بمكتبة الملك فهد الوطنية -الوصف: عدد الصفحات: ٦٩٨، رقم التسجيل: ٤٣١٥٨٥، رقم الإيداع: ٣٠٨/١٤٢٩٤.

غير إنها تناولت المسائل العقدية المتعلقة باللوح المحفوظ والقلم - فحسب -، وكذلك ما كان منثورًا في بطون أمهات كتب التفسير، وفي بعض مصنفات أئمة الإسلام.

وصف هذه الدراسة:

لقد تم تقديم هذه الرسالة ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير، وتناقش المباحث العقدية المتعلقة باللوح المحفوظ والقلم (جمعًا ودراسة)، حيث يبين الباحث في المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة للموضوع، وخطة البحث، ومنهج البحث.

وجاءت هذه الدراسة مكونة من تمهيد وبابين، وأدرج الباحث تحت كل باب عددًا من الفصول على النحو التالي:

أما التمهيد: فتناول فيه الباحث التعريف الغيب ومنزلته في العقيدة وأثره على عقيدة المسلم

وأما الباب الأول: فجاء في خمسة مباحث، تناول فيها الباحث بيان المباحث العقدية المتعلقة باللوح المحفوظ، فتناول التعريف باللوح المحفوظ عند أهل السنة، وعرف بأسمائه وأوصافه ومكان وجوده، والملائكة الموكلون به، غير إنه ساق أدلة لا تقوم بها حجة على ما ذهب إليه واختاره من أسماء هؤلاء النفر من الملائكة سوى ما ذكره أئمة التفسير و بعض أهل العلم.

أما الفصل الثاني: فتكون من مبحثين تناول من خلاليهما ذكر الأقوال الباطلة في اللوح، وردَّ فيها على الفلاسفة، لكنه توسع في الكلام على الفلاسفة وأقسامهم والفلسفة وتعريفها، وتوسع في ذكر هذا الجانب توسعًا زائدًا عن الحد المألوف، ثم بين أقوال الفلاسفة في الغيبيات، ومنها أصول الإيمان الستة.

ثم بين بطلان القول بأن النفس الفلكية أو العقل هي اللوح المحفوظ، ثم تناول مبحث القول بأن اللوح المحفوظ كالمرآة للصور المعلنة وأنه ليس في حيز وبين بطلانه.

وأما الفصل الثالث: فتناوله في ثلاثة مباحث، وتكلم فيه عن علاقة القرآن باللوح المحفوظ، وكتابته فيه، وعن كيفية إنزاله منه، وعن ترتيب سور القرآن وفق ما هي مرتبة فيه، ثم تناول صفة نزول القرآن الكريم على النبي – صلى الله عليه وسلم–، ثم انتصر لمعتقد أهل السنة فبين بطلان قول من قال: إن القرآن أخذه جبريل من اللوح المحفوظ ولم يسمعه من الله، ثم اختتم هذا الفصل بالكلام عن الأقوال في الكتاب الذي وقع فيه المحو والإثبات.

وأما الفصل الرابع: فتكلم فيه عن كتابة المقادير في اللوح المحفوظ وأقوال الناس في ذلك، وعن وجوب الإيمان بالقدر ومراتب القدر، ثم تكلم عن كتابة المقادير عند أهل السنة وعند الفرق المنحرفة.

وأما الفصل الخامس: فتكلم فيه عن اختصاص الله عز وجل بعلم ما في اللوح المحفوظ، وأنه لا يلحقه الفناء، وساق الأدلة على ذلك، ثم بين أقوال المخالفين في اطلاع الخلق على اللوح المحفوظ، ثم بين بطلان ذلك، وبين أن اللوح المحفوظ لا يلحقه الفناء، ثم تناول ذكر المخلوقات التي خلقها الله للبقاء.

وأما الباب الثاني: فتناول فيه ذكر المباحث العقدية المتعلقة بالقلم واستعرض فيه القلم تعريفه وحقيقته ومراتبه مبينًا قول أهل السنة، وأشار إلى أقوال المخالفين، ووضح أنواع الأقلام. كما تناول بيان المسائل المتعلقة بالقلم مبينًا أقوال العلماء في المسألة، وقد عرض معنى جفاف القلم، وشرح معنى قوله – صلى الله عليه وسلم– "جف القلم " في اللغة والشرع، وأشار إلى معنى صريف القلم. ثم أتي في الختام بمجموع الفهارس.

وقد اكتفينا هنا ببيان الفصل الثاني موجزًا لعدم تعلقه بموضوع البحث.

ثالثًا: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث

لعل من أبرز دواعي اختيار موضوع البحث هو تصحيح المفاهيم الخاطئة المتعلقة باللوح المحفوظ من جهة مفهومه، ومن جهة ما ورد في أوصافه مما لم يرد عليه دليل، ومن جهة تسميته، ومن جهة بيان أنه من المغيبات، وإبطال زعم الاطلاع عليه من قبل مخرفي الصوفية والرافضة وأمثالهم، ومن جهة بيان أن الإيمان به يندرج تحت الإيمان بالغيب الذي هو أحد أركان الإيمان الستة.

رابعًا: أهداف البحث

لهذا البحث أهداف جليلة عظيمة لتعلقه بأمر عقدي ولعل من أبرزها ما لي:

١- حمى جناب التوحيد - عمومًا -

٢- الانتصار لمعتقد الفرقة الناجية والطائفة المنصورة إلى قيام الساعة أهل لسنة والجماعة في بيان معتقدها في اللوح المحفوظ - خصوصًا -

٣- بيان أن الإيمان باللَّوحِ المحفوظ يعدُّ من الإيمان بالغيب، وأنه من المغيبات التي اختص الله بعلمها فلا يطلع عليه أحد إلا هو- سبحانه -

٤- بيان بطلان مزاعم الدجاجلة والمخرفين من الصوفية والرافضة والبريلوية وسائر أهل البدع والضلال في ادعاء اطلاع شيوخهم وساداتهم من العارفين والأولياء وغيرهم على اللوح المحفوظ

٥- رد المزاعم الباطلة في الشبهة الواردة حول اطلاع شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله على اللوح المحفوظ.

٦- بيان وصف اللَّوْحِ المحفوظ وفق الأدلة الصحيحة، والتوقف عن قبول أي وصف لم يقم عليه دليل ثابت صحيح، وبيان ما ورد في وصفه عند أهل السنة والجماعة

٧- بيان علاقة الملائكة باللَّوْح المحفوظ، وهل يطلعون عليه أم لا؟

٨- ذكر الآثار الواردة عن أئمة السلف في نسخ الملائكة وقائع السَنة من اللوح المحفوظ

٩- ذكر صحف الملائكة وكتابتهم للأعمال ودلالة ذلك من الوحيين

١٠- بيان الفرق بين اللّوْح المحفوظ وصحف الملائكة من جهة التغيُّر والثَّبات

خامسًا: منهج البحث

المنهج الوصفي التحليلي:

فقد قام الباحث بجمع أطراف المادة العلمية المتعلقة بموضوع بحثه " **صَحِيحُ القَوْلِ المَلْفُوظِ فِي وَصْفِ اللَّوْحِ المَحْفُوظِ**"، ثم قام بعرض مادته العلمية عرضًا تحليليًا تأصيليًا مرتبًا ترتيبًا أوليًا حسب الأهمية في ترتيب تناول موضوع بحثه، ثم وضع يده على مشكلة البحث والتي هي موضع الداء، ثم انتقل لتقدم أنفع الدواء مؤيدًا بواضح البيان وصحيح الحجة وقوي البرهان، وأما أهم أهداف وأبرز مشكلات بحثه، فقد قومها ووازن بينها وعدَّلها ووضع لها أنجع الحلول المناسبة وفق التحديات والمخالفات والشبهات التي تواجه موضوع بحثه، فوضع لها الحلول الصحيحة التي يمكنها معالجة مشكلة بحثه بصورة دقيقة مؤيدة بالأدلة الشرعية والحجج العقلية المرعية والتي تتوافق مع أصول وقواعد العقيدة الصحيحة المرضية عند رب البرية.

الفصل الأول التعريفُ باللَّوحِ المحفوظ

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: مفهوم اللَّوحِ المحفوظ

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم اللَّوْحِ لغة

قال ابن منظور (ت: ٦٣٠هـ) **– رحمه الله–:**

واللوحُ: كل صفيحة عريضة من صفائح الخشب.

وقال الأزهري (ت: ٣٧٠هـ) **– رحمه الله–:**

"**اللَّوْحُ:** كلُّ صَفِيحة عريضة من صفائح الخشب؛ الأَزهري: اللَّوْحُ صفيحة من صفائح الخشب، والكَتِف إِذا كتب عليها سميت لَوْحًا.

واللوحُ: الذي يكتب فيه.

واللوحُ: اللوح المحفوظ.

وفي التنزيل: ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ (البروج: ٢١-٢٢).؛ يعني مُسْتَوْدَع مَشِيئاتِ الله تعالى، وإِنما هو على المِثَلِ. وكلُّ عظم عريض: لَوْحٌ، والجمع منهما أَلواحٌ، وأَلاوِيحُ جمع الجمع. (١)

وقوله ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ المقصود باللوح هنا اللوح المحفوظ والذي هو أم الكتاب.

قال البغوي (ت: ٥١٠هـ) **– رحمه الله–:**

وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ وهو أم الكتاب، ومنه نسخ الكتب، محفوظ من الشياطين، ومن الزيادة فيه والنقصان. (٢)

واللوح المحفوظ: لا نعرف ماهيته، من أي شيء، أمن خشب، أم من حديد، أم من ذهب، أم من فضة، أم من زمردة؟ فالله أعلم بذلك، إنما نؤمن بأن هناك لوحًا كتب الله فيه مقادير كل شيء، وليس

١- لسان العرب: (٢ / ٥٨٤).

٢- تفسر البغوي: (٥٩٢/٤). تفسر البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ٨.

شبكة الألوكة www.alukah.net

لنا الحق في أن نبحث وراء ذلك، لكن لو جاء في الكتاب والسنة ما يدلنا على شيء، فالواجب أن نعتقده. (٣)

المطلب الثاني: مفهوم اللَّوْحِ المحفوظ شرعًا

نذكر جملة من تعاريف أهل العلم للَّوْحِ المحفوظ:

– قال الطبري(ت: ٣١٠هـ) **– رحمه الله –هو:** " الذي كتب الله كل ما هو كائن فيه قبل خلق السموات والأرض" (٤).

– وقال القرطبي (ت: ٦٧١هـ) **– رحمه الله –:**

"وقيل: اللوح المحفوظ الذي فيه أصناف الخلق والخليقة، وبيان أمورهم، وذكر آجالهم وأرزاقهم وأعمالهم والاقضية النافذة فيهم ومآل عواقب أمورهم، وهو أم الكتاب". (٥)

– وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٥هـ) **– رحمه الله –:** " فإن اللوح المحفوظ الذي وردت به الشريعة كَتَبَ اللهُ فيه مقاديرَ الخلائقِ قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة" (٦).

– وقال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) **– رحمه الله –:** " الذي كتب فيه كل شيء".(٧)

– وقال ابن أبي العز الحنفي (ت: ٧٩٢هـ) **– رحمه الله –:** " هو الذي كتب الله مقادير الخلائق فيه" (٨).

---

٣ – شرح الواسطية، لابن عثيمين: (١٩٧/٢).

٤ –تفسير الطبري: (١٣٤/١٧). تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ٢٤.

٥ – تفسير القرطبي: (٢٩٨/١٩). تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي، (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

٦– الرد على المنطقيين: (٢٠٠/٢).

٧ – شفاء العليل، لابن القيم: (١٦٣/١). شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: – الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان الطبعة: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م عدد الأجزاء: ١.

شبكة الألوكة www.alukah.net

– **وقال ابن سعدي**(ت: ١٣٧٦هـ) – **رحمه الله** –: هو:" الذي قد أثبت الله فيه كل شيء" ([٩]).

يقول الباحث:

وفي ضوء تعاريف أهل العلم للوح المحفوظ يمكنا أن نخلص من ذلك إلى تعريف نرجو أن يكون تعريفًا جامعًا مانعًا.

تعريفُ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظ:

اللَّوْحُ الْمَحْفُوظ: هو الكتاب الذي كَتب اللهُ فيه مقادير جميع الخلائق قبل خلق الخلق، وذلك قبل أن يخلق الله السموات والأرض بخمسين ألف سنة([١٠])، وما فيه ثابت لا يتغير.

وهذا الكتاب قد حوى كل ما قدره الله من الأقدار، كما قد حوى كل أعمار وأقدار وأعمال وأفعال جميع الخلائق والمخلوقات من صغير أو كبير أو دقيق أو جليل من جليّ أو خفيّ، ولا يمكن أن يقع شيء في هذا الكون بجميع عوالمه علويها وسفليها ولا يكون أبدًا إلا وفق ما كُتِبِ في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الله السموات والأرض بخمسين ألف سنة.

---

[٨] – شرح العقيدة الطحاوية: (ص: ٢٦٣). شرح العقيدة الطحاوية المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ) تحقيق: أحمد شاكر الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ عدد الأجزاء: ١.

[٩] – تفسير ابن سعدي: (٣٩٨/٥). تفسير ابن سعد، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ١.

[١٠] – ويدل على ذلك ما رواه مسلم في (صحيحه) عن عبدالله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: "كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء" . رواه مسلم: (٢٦٥٣) .

شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الثاني: تسمية اللَّوحِ المحفوظ

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سبب تسميته باللَّوحِ المحفوظ

وإنما سُمِّي باللوح المحفوظ بذلك لأنه محفوظ من التغيير والتبديل، ومن الزياد والنقصان، فما كُتِبَ وسُطِّر فيه لا يمكن أن يعتريه أي تغيير أو تبديل، أو زيادة أو نقصان، فَيَظَلُّ مَا كُتِبَ فِيهِ مَصُونًا ومَحْفُوظًا- هكذا - أبَد الآبدين وَدَهْر الدّاهِرين.

المطلب الثاني: أبرز أسماء اللَّوحِ المحفوظ وأوصافه كما وردت في القرآن

لقد ورد ذكر " اللَّوحِ المحفوظ" باسمه صريحًا في القرآن، كوروده في سورة البروج، كما وردت الإشارة إليه ببعض أوصافه بألفاظ أخر متقاربة المعنى، مثل:

إِمَامٍ مُبِينٍ، كِتَابٍ، أُمِّ الْكِتَابِ، كِتَابٍ مُبِينٍ، كِتَابٍ مَسطُورٍ، وغيرها من الأوصاف والألفاظ الدالة عليه، وهنا نتناول بيان بعض معاني تلك الأسماء والأوصاف وما تدل عليه ببيان كلام أئمة التفسير وسادات التحبير والتأويل.

١- قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ (البروج: ٢١-٢٢).

والمعنى:

قال الطبري: (ت: ٣١٠هـ) - رحمه الله:-

وقوله: ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ يقول تعالى ذكره: هو قرآن كريم مُثْبَت في لوح محفوظ. (١١).

وقال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) - رحمه الله: -

قوله ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ أي: هو في الملإ الأعلى محفوظ من الزيادة والنقص والتحريف والتبديل. (١٢). وهذا فيه تشريف للقرآن وترفيع. (١٣)

---

١١ - تفسير الطبري: (٣٤٧/٢٤) .

١٢ - تفسير ابن كثير: (٤ / ٤٩٧ - ٤٩٨) تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩هـ..

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) – رحمه الله:–

وقوله ﴿مَحْفُوظٍ﴾ أكثر القراء على الجر صفة للوح، وفيه إشارة إلى أن الشياطين لا يمكنهم التنزّل به لأن محله محفوظ أن يصلوا إليه، وهو في نفسه محفوظ أن يقْدِر الشيطان على الزيادة فيه والنقصان.

فوصفه سبحانه بأنه محفوظ في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩)، ووصف محله بالحفظ في هذه السورة.

فالله سبحانه حفظ محله، وحفظه من الزيادة والنقصان والتبديل، وحفظ معانيه من التحريف كما حفظ ألفاظه من التبديل، وأقام له مَن يحفظ حروفه مِن الزيادة والنقصان، ومعانيه مِن التحريف والتغيير. (١٤)

٢– قال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ (يس: ١٢).

والمعنى:

وقوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾. يقول تعالى ذكره: وكل شيء كان أو هو كائن أحصيناه، فأثبتناه في أم الكتاب، وهو الإمام المبين. وقيل: ﴿مُبِينٍ﴾.

لأنه يبين عن حقيقة جميع ما أثبت فيه. (١٥). والإمام: الكتاب المقتدى به الذي هو حجة. (١٦)

وقوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ أَيْ: وجميع الْكَائِنَاتِ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابٍ مَسْطُورٍ مَضْبُوطٍ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ، وَالْإِمَامُ الْمُبِينُ هَاهُنَا هُوَ أُمُّ الْكِتَابِ. (١٧)

أي: " أنه كتاب بيّن وواضح، موضح لكل شيء(١٨)، و– أنه يبيّن عن صحة ما هو فيه بوجود ما رسم فيه على ما رسم(١٩).

١٣– تفسير ابن عطية: (٤٥/٤). تفسير ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

١٤ – التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم: (ص ٦٢) . التبيان في أقسام القرآن المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد حامد الفقي الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان عدد الأجزاء: ١.

١٥– تفسير الطبري: (٤٩٩/٢٠)

١٦– تفسير القرطبي: (١١/١٥).

١٧– قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، يُنظر: تفسير ابن كثير: (٦ / ٥٠٤) .

١٨ – يُنظر: فتح القدير: (٥٠٤/٣)، و أضواء البيان: (٤٢٥/٦).

شبكة الألوكة www.alukah.net

٣- وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾. (الحج: ٧٠).

والمعنى:

قوله: ﴿إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾. أي: إنَّ عِلمَ اللهِ بكلِّ ما يكونُ في السَّماءِ والأرضِ قد أثبَتَه اللهُ في اللَّوحِ المحفوظِ. (٢٠)

وهذه الآية من أوضح الأدلة الدالة على علمه المحيط بكل شيء, وأنه علم الكائنات كلها قبل وجودها, وكتب الله ذلك في كتابه اللوح المحفوظ. (٢١)

وفيها - دَلالةٌ على أنَّ اللهَ تعالى كَتَب في اللَّوحِ المحفوظِ ما هو كائنٌ إلى يَومِ القِيامةِ.(٢٢)

٤- قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الزخرف:٤)

والمعنى:

قال القرطبي (ت: ٦٧١هـ) **- رحمه الله -:**

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾ يَعْنِي الْقُرْآنَ فِي "اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ". (٢٣)

ومن الأحاديث المشتهرة في سبق علم الله و كتابة المقادير في اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، حديث: عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب قال: رب وماذا أكتب؟ قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة....". (٢٤)

---

١٩ - يُنظر: تفسير الشنقيطي، أضواء البيان: (٢٦٧/٧)، (١٦٣/١١)، (٧٧/٢٢). تفسير الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع بيروت - لبنان عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

٢٠ - يُنظر: تفسير الطبري: (٦٢٩/١٦)، تفسير ابن كثير: (٤٥٢/٥)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٥٤٥).

٢١- يُنظر: تفسير ابن كثير: (٤٤٨/٥)، تفسير النسفي: (٣٨٩/٣).

٢٢- يُنظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين: (٢٥٥/٣). مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان الناشر: دار الوطن - دار الثريا الطبعة: الأخيرة - ١٤١٣ هـ - عدد الأجزاء: ٢٦ .

٢٣ - تفسير القرطبي: (١٩ /٢٩٨).

٢٤ - رواه أبو داود: (٤٧٠٠)، وابن أبي عاصم: (١٠٢)، والطبراني في: مسند الشاميين: (٥٨/١) (٥٩)، والبيهقي: (٢٠٤/١٠) (٢٠٦٦٤)، والضياء: (٢٧٤/٨) (٣٣٦).

وصححه الألباني في: شرح الطحاوية (٢٦٤)، وفي: تخريج كتاب السنة: (١٠٤).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنها أيضًا- قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة - رضي الله عنه -: "جف القلم بما أنت لاق". (٢٥)

٥ . قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (هود: ٦).

والمعنى:

قوله ﴿كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ أي: كلُّ الدوابِّ مُثبَتٌ تفاصيلُ أحوالِها- في أرزاقِها ومستَقَرِّها ومُستَودَعِها- في اللَّوحِ المحفوظِ المظهرِ لكلِّ ما قدَّره اللهُ لجَميعِ الخَلقِ بالتَّفصيلِ . (٢٦)

المبحث الثالث: الإيمان باللَّوحِ المحفوظ من الإيمان بالغيب

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مَفَاتِحُ الْغَيْبِ وخزائنه لا يعلمها إلا الله

اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ: أمره متعلق بالمغَيَّبات التي أمرنا أن نؤمن بها، ومن ثوابت عقيدة أهل الإسلام، أن الله تعالى استأثر بعلم تلك المغَيَّبات وحده

يقول الشيخ علي محفوظ (ت: ١٣٦١هـ) – رحمه الله–

فالإيمان به – اللَّوحِ المحفوظِ – إيمان بالغيب يجب أن نقف فيه عند النصوص الثابتة بلا زيادة ولا نقص، وأن كل ما قدره الله – تعالى– من ابتداء خلق العالم إلى آخره مسطور ومثبت في خلق خلقه الله – تعالى– يعبر عنه تارة باللوح، وتارة بالكتاب المبين وتارة بإمام مبين كما ورد في القرآن الكريم". (٢٧)

٢٥- رواه البخاري (٥٠٧٦).

٢٦- يُنظر: تفسير الطبري: (٣٢٨/١٢)، تفسير ابن كثير: (٣٠٦/٤)، تفسير الشوكاني: (٥٤٧/٢)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٣٧٧).

٢٧- الإبداع في مضار الابتداع: (ص: ٣٩٥-٣٩٦). الإبداع في مضار الابتداع، المؤلف: علي محفوظ: (ت: ١٣٦١هـ-١٩٤٢م)الناشر: دار الاعتصام، الطبعة: الخامسة، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م، عدد الصفحات: ٤٥٣. الشيخ علي محفوظ (ت: ١٣٦١هـ- ١٩٤٢م) عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر وأول رئيس لقسم الوعظ به . وللاستزادة من ترجمته يُنظر صفحته على شبكة الألوكة.

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الثاني: نفى عموم علم الغيب عن جميع الخلق وإثباته لله تعالى وحده

أولًا: لقد حصر الله تعالى علمه بالغيب وحده فقال جلّ في علاه:

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (التغابن١٨).

والمعنى:

قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) – رحمه الله –:

" قوله ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ يعني الذي يعلم السرّ والعلانية الذي لا يخفى عليه بواطن أموركم وظواهرها" .(٢٨)

ثانيًا: ولقد نفى الله تعالى علم الغيب عن جميع خلقه، وأثبته لذاته العلية فقال جلَّ في:

﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (النمل٦٥).

والمعنى:

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) – رحمه الله–:

"يقول تعالى آمرًا رسوله – صلى الله عليه وسلم – أن يقول معلمًا لجميع الخلق: إنه لا يعلم أحد الغيب إلا الله عز وجل، فإنه المنفرد بذلك وحده، لا شريك له. (٢٩)

لكن الله تعالى يُطلع من شاء من خلقه، على ما يشاء من أمر غيبه، قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ (الجن: ٢٦-٢٧).

والمعنى:

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) – رحمه الله–:

وقوله ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَسُولٍ﴾ هذه كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، وهكذا قال هاهنا: إنه يعلم الغيب والشهادة، وإنه لا يطَّلع أحدٌ من خلقه على شيء من علمه، إلا مما أطلعه تعالى عليه؛ ولهذا قال: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَسُولٍ﴾. وهذا يعم الرسول الملكي والبشري. (٣٠)

٢٨- تفسير الطبري: (١١/٤).

٢٩ – تفسير ابن كثير: (٦ /٢٠٧).

٣٠- المرجع السابق: (٨/ ٢٤٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال علماء اللجنة الدائمة للإفتاء:

علم المغيبات من اختصاص الله تعالى فلا يعلمها أحد من خلقه، لا جني ولا غيره، إلا ما أوحى الله به إلى من شاء من ملائكته أو رسله. ([٣١])

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٥هـ) – رحمه الله –:

وأما ما يعلمه بعض المخلوقين: فهو غيب عمن لم يعلمه، وهو شهادة لمن علمه. (٣٢)

وعن عائشةَ – رضِي اللهُ عنها –، أنَّها قالت: (... ومَن زعمَ أنَّه– أي النَّبيَّ – صلَّى الله عليه وسلَّم– يُخبرُ بما يَكونُ في غدٍ، فقد أعظمَ علَى اللهِ الفِرْيَةَ، واللهُ يقولُ: ﴿**قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ**﴾ (النمل: ٦٥). ([٣٣])

ثالثًا: وأثبت سبحانه أن مَفَاتِحَ الْغَيْبِ وخزائنه لا يعلمها إلا هو فقال سبحانه:

﴿**وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ**﴾ (الأنعام: ٥٩).

والمعنى:

يُخبرُ الله تبارك وتعالى أنَّه وحده الذي عنده علم مفاتيح الغيبِ وخزائنه والتي لا يعلَمُها ولا يراها ولا يطلع عليها إلَّا هو – سبحانه– وهي الخمس المذكورة في خواتيم سورة لقمان، وهو وحده يعلمُ ما في البَرِّ والبحر مما استأثرَ بعلمه وخفي على خلقه من مخلوقاته، وما مِن ورقةٍ تسقطُ من أي شَجَرٍ – كانت– في قفار أو مفاوز أو صحاري و براري، في أمصار أو قرى إلَّا وهو يعلمها ويراها ويطلع عليها ساقطة كانت أم باقية لم تسقط، فهو وحده يَعْلَمُ عَدَدَ مَا يسْقُطُ مِنْ وَرَقِ الأَشْجَارِ وَمَا يَبْقَى عَلَيْهِا، وما من حَبَّةٍ في ظُلُماتِ الأرضِ، ولا شيءٍ رَطْبٍ كان أو يابسٍ إلَّا وهو يعلمه ويراه ويطلع عليه، مما كان ومما سيكون، ولما لا يعلمه– سبحانه – وقد سبق أن أمر بكتابة كل ما قدره وخلقه في كتاب مبين قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وهذا الكتاب هو اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ .

---

[٣١]– فتاوى اللجنة الدائمة: (١ /٣٤٦). فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش عدد الأجزاء: ٢٦ جزءا، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الإدارة العامة للطبع – الرياض. ويُنظر: الإسلام سؤال وجواب: سؤال رقم: (٢٣٣٦٧٧)

تاريخ النشر: ١١-١٠-٢٠١٥م.

[٣٢] – النبوات: (٢/ ١٠٢٢).

[٣٣] – رواه مسلم (١٧٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

قوله: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ﴾ أي: وعندَه خزائنُ الغيبِ، فيعلَمُ جميعَ ما غاب عن خَلْقِه، فلم يَطَّلِعوا عليه، وأعلَمُ المخلوقاتِ- وهم الرُّسُلُ والملائكةُ- لا يَعلمونَ من الغيبِ إلَّا ما عَلَّمَهم اللهُ تعالى، وهو تعالى يُعَلِّم رسُلَه مِن غَيْبِه ما شاء. (٣٤)

وقوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ أي: ويَعلمُ أيضًا مع ذلك جميعَ ما يعلَمُه النَّاسُ، فعِلمُه مُحيطٌ بجميعِ الموجوداتِ، بَرِّيّها وبَحْرِيّها؛ لا يَخفى عليه من ذلك شيءٌ، فيَعلمُ ما في البَراري والقِفَار؛ من الحيواناتِ والأشجارِ، والرِّمالِ والحَصَى والتُّراب، وغيرِ ذلك، وما في البحارِ؛ مِن حيواناتِها ومعادِنِها وصَيْدِها، وغير ذلك. (٣٥)

وقوله: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا﴾ أي: وما مِن ورقةِ شَجَرٍ تقَعُ في أيِّ مكانٍ من الأرض إلَّا واللهُ عزَّ وجلَّ يَعْلَمُها، فهو سبحانَه يعلمُ الحركاتِ حتى مِن الجماداتِ([36]).

وقوله: ﴿وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾

أي: وَلا حَبَّةٍ من حبوبِ الثِّمارِ والزُّروعِ، وحبوبِ البُذورِ التي يَبْذُرها الخَلْقُ؛ وبُذورِ النَّوابتِ البَرِّيَّة التي يُنشئُ منها أصنافَ النَّباتاتِ، مظروفةٍ في ظُلُماتِ الأَرْضِ؛ لا تحولُ بينها وبين رؤيةِ الله تعالى لها وعِلْمِه بها، وكذا كلُّ شيءٍ آخَرَ من رطْبٍ أو يابسٍ؛ قد أُثْبِتَ في اللَّوحِ المحفوظِ، مكتوبًا فيه عدَدُه ومَبْلَغُه، والوَقْتُ الذي يوجَدُ فيه، والذي يَفنى فيه، وغير ذلك، واللَّوحُ المحفوظُ يُبِينُ عن صِحَّة ما أُثبتَ فيه بوجودِ الشَّيءِ في الواقع، كما أُثبِتَ من قبلُ .([37])

وعن ابنِ عُمَرَ – رَضِيَ الله عنهما–، أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قال: (مفاتيحُ الغيبِ خَمسٌ، لا يَعلمُها إلَّا اللهُ: لا يَعلمُ ما في غَدٍ إلَّا اللهُ، ولا يَعلمُ ما تَغيضُ الأرحامُ إلَّا اللهُ، ولا يَعلمُ متى يأتي المطرُ أحدٌ إلَّا اللهُ، ولا تَدري نفسٌ بأيِّ أرضٍ تموتُ، ولا يعلمُ متى تقومُ السَّاعةُ إلَّا اللهُ). (٣٨)

---

[٣٤] – يُنظر: تفسيره الطبري: (٩/٢٨٢-٢٨٣)، تفسير ابن كثير: (٣/٢٦٤)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٢٥٩)، تفسير الشنقيطي، أضواء البيان: (١/٤٨١-٤٨٢).

[٣٥] – يُنظر: تفسيره الطبري: (٩/٢٨٣)، تفسير ابن كثير: (٣/٢٦٥)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٢٥٩).

[36]– المرجع السابق نفسه، ويُنظر: تفسير ابن عاشور: (٧/٢٧٢). تفسير ابن عاشور: التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ عدد الأجزاء: ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين).

[37]– يُنظر: تفسير الطبري: (٩/٢٨٣-٢٨٤)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٢٥٩)، تفسير ابن عاشور: (٧/٢٧٣)، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين: (٣/١٨٩-١٩٠).

[٣٨]– رواه البخاري: (٤٦٩٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الرابع: وصف اللَّوْحِ المحفوظ

وفيه أربعة مطالب:

كل ما يتعلق باللوح المحفوظ فأمره غيبيٌّ محضٌ، لأنه من الأمور التي لا مجال للرأي فيها، فلا يمكن لأحد كائنًا من كان أن يتكلم في وصفه أو مكانه أو عن أي تفاصيل تتعلق بمحتواه أو غير ذلك من عموم ما يتعلق به، إلا بخبر الوحي، والوحي إما – آية محكمة، أو سنة ثابتة صحيحة، أم غير ذلك فَيُعَدُّ رجمًا بالغيب.

المطلب الأول: ما ورد في وصفه ووافق الأدلة

١– أن اللوح المحفوظ هو فوق العرش. ([٣٩])

واستدلوا على ذلك بقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الخَلْقَ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهو مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ". ([٤٠]) قيل: أن هذا الكتاب مما كُتِبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ. وقيل غير ذلك.

قال الطيبي (ت: ٧٤٣هـ):

وقوله: "فوق العرش" تنبيهٌ على تعظيم الأمر وجلالة القدر([٤١])؛ فإن اللوح المحفوظ تحت العرش، والكتاب المشتمل على هذا الحكم فوق العرش.

إلى أن قال: والذي كتبه الله على نفسه ووضعه عنده على عرشه أمرًا خارجًا عن اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، مترقيًا من عالم الجزاء العدل إلى عالم الفضل الذي هو فوق العرش. ([٤٢])

ومما قد يُستدل به على كلام الطيبي ويؤيده رواية البخاري بلفظ: "وهو وضع عنده على العرش". (٤٣) وذلك لأن العرش سقف المخلوقات، فاستدلوا بذلك على أن هذا الكتاب خارج عن اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ الذي هو تحت العرش. والله تعالى أعلى وأعلم وأجل.

---

[٣٩] – فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني: (٥٢٦/١٣) . فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز عدد الأجزاء: ١٣.

[٤٠]– رواه البخاري: (٧٥٥٤). من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه–.

[٤١]– كلامه تشم فيه رائحة التأويل.

[٤٢] – شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، المسمى بـ(الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبدالله الطيبي، (٧٤٣هـ)، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م، (١٨٦٠/٦).

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الثاني: ما ورد في وصفه ولم نقف فيه على دليل

ومما ورد في ذلك ولم تقم به حجة من دليل قاطع أو برهان ساطع ما يلي:

١- اللوح من ياقوتة حمراء، أعلاه معقود بالعرش، وأسفله في حِجْر ملك يقال له ماطريون... ينظر الله عز وجل فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة. (٤٤)

٢- إن اللوح المحفوظ "فِي جَبْهَةِ إِسْرَافِيلَ"(٤٥)

٣- اللوح المحفوظ عن يمين العرش. (٤٦).

٤-أول شيء كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ " إني أنا الله لا إله إلا أنا، محمد رسولي، من استسلم لقضائي، وصبر على بلائي، وشكر نعمائي، كتبته صديقًا وبعثته مع الصديقين، ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي، ولم يشكر نعمائي، فليتخذ إلهًا سواي. (٤٧)

٥- بلغني أن لله تعالى في كل يوم ثلثمائة وستين نظرة في اللوح المحفوظ، يعز ويذل، ويبتلي ويفرح، ويفعل ما يريد، فلعل نظرة منها تشغلك بنفسك، فتشتغل بها ولا تتفرغ. (٤٨)

٦- اللوح من ياقوتة وأنا أقول كان من زمرد، كتابتها من الذهب، وكَتَبَها الرحمن عز وجل بيده، وسمع أهل السماوات صرير القلم. (٤٩)

٧- خلق الله اللوح المحفوظ لمسيرة مائة عامٍ. (٥٠)

٨- اللوح المحفوظ طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء.. (٥١)

٤٣- صحيح البخاري - كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى: (وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ) (آل عمران: ٢٨) .

٤٤ - تفسير القرطبي: (٢٩٨/١٩). ذكره القرطبي ونَسَبَهُ لـ" ابن عباس - رضي الله عنهما-".

٤٥ - نفس المرجع السابق: ذكره القرطبي ونَسَبَهُ لـ" لأنس - رضي الله عنه-". وبمثله قال جمع من المفسرين.

٤٦ - نفس المرجع السابق:: ذكره القرطبي ونَسَبَهُ لـ" مقاتل - رحمه الله-".

٤٧ - تفسير القرطبي: (٢٩٨/١٩-٢٩٩). ذكره القرطبي ونَسَبَهُ لـ" ابن عباس - رضي الله عنهما-". وأورده الكناني في: تنزيه الشريعة: (٢١٢/١) وقال إسناده ظلمات، وحكم عليه الألباني بالوضع في: السلسلة الضعيفة: (٧١٤/١١) (ح/٥٤٢٩).

٤٨- المرجع السابق: ذكره القرطبي وقال: وكتب الحجاج إلى محمد ابن الحنفية - رضي الله عنه- يتوعده، فكتب إليه ابن الحنفية.

٤٩- كتاب العظمة، لابن حيان الأصبهاني: (٤٩٥/٢) . الأصبهاني ونَسَبَه لـ" سعيد بن جبير - رحمه الله -". العظمة: المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ) المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري الناشر: دار العاصمة - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ عدد الأجزاء: ٥.

٥٠ -كتاب الدر المنثور، للسيوطي: (٧٤/٦) . ذكره السيوطي ونَسَبَهُ لـ" ابن عباس - رضي الله عنهما-".

٥١- تفسير ابن كثير: (٤٩٨/٤) .

شبكة الألوكة www.alukah.net

٩- ما من شيء قضى الله ـ القرآن فما قبله وما بعده، إلا وهو في اللوح المحفوظ، واللوح المحفوظ بين عيني إسرافيل، لا يؤذن له بالنظر فيه. (٥٢)

١٠- ويجمع جملة من هذه الأوصاف الأثر الذي يُنسب في وصف اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ لابن عباس - رضي الله عنه - والذي يُروى فيه أنه قال:" إن الله - عز وجل- خلق لوحًا محفوظًا من دُرّة بيضاء، دَفّتَاه ياقوتة حمراء، قلمه نور، وكتابه نور، وعرضه ما بين السماء والأرض، ينظر فيه كل يوم ستين وثلاث مئة نظرة، يخلق بكل نظرة، ويحي ويميت، ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء" (٥٣).

٥٢- تفسير ابن كثير: (٣٩٤/٨) . وبمثله قال جمع من أهل التفسير.

٥٣- أخرجه الصنعاني في "تفسيره" (٢٦٣/٣-٢٦٤)، والبخاري في "التاريخ الكبير" (١٣٥/٥) مختصرًا بلفظ " أن الله خلق لوحًا من درة بيضاء"، وابن جرير في "تفسيره" (١٦٨/١٣)، والطبراني في "المعجم الكبير"(٢٦٠/١٠)، وأبو الشيخ في "العظمة" (٤٩٢/٢ - ٤٩٣)، والحاكم في "المستدرك " (١٤١١/٤)، واللالكائي في "أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (٧٤٢/٤)، وأبو نعيم في "حلية الأولياء" (٣٢٥/١)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" من طريقين (٢٦٤/٢-٢٦٥) و(٤٢٦/٢-٤٢٧)، وابن مردويه وابن المنذر كما في "الدر المنثور" (١٢١/١٤).

وأخرجه مرفوعًا الطبراني في "المعجم الكبير " (٥٧/١٢)، و "المعجم الأوسط" (٢٠/٢)، وأبو الشيخ في "العظمة" (٤٩٦/٢).

والحديث ضعف رفعه الألباني - رحمه الله - . انظر "شرح العقيدة الطحاوية" ص(٢٦٣).

قال الحاكم في وقفه: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه" (١٤١١/٤)، وتعقبه الذهبي فقال: "فيه أبو حمزة الثمالي، واسمه ثابت وهو واهٍ بمرّه"، وقال الهيثمي: "رواه الطبراني من طريقين ورجال هذه ثقات" أي الموقوف "مجمع الزوائد" (٣٩٣/٧) .

وأخرجه الطبري عن ابن عباس موقوفًا؛ بسنده، فقال: حدثنا أبو كريب، حدثنا عبيد الله بن موسى، عن أبي حمزة الثمالي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

وهذا الإسناد ضعيف، من أجل أبي حمزة الثمالي، قال فيه الحافظ في التقريب: ضعيف رافضي.

وفي إسناد الطبراني المذكور آنفًا: زياد بن عبد الله البكائي، وهو صدوق ثبت في المغازي، وفي روايته عن غير ابن إسحاق لين؛ كما في التقريب، وهو في هذا السند يروي عن غير ابن إسحاق، وهو الليث بن أبي سليم.

والليث المذكور متروك الحديث، لأنه اختلط؛ ولم يتميز حديثه؛ كما في التقريب.

وقال الألباني-' - في وقفه: "وإسناده يحتمل التحسين" . يُنظر: "شرح العقيدة الطحاوية" (ص: ٢٦٣).

وحسّن إسناده شعيب الأرناؤوط . انظر "شرح العقيدة الطحاوية" (٤٠٥/٢) ط: الرسالة، وممن حسّن وقفه بمجموع طرقه محقق كتاب" العظمة" (٤٩٤/٢).

والذي يبدو مما ذُكِر آنفًا أن هذا الحديث ضعيف من طريقيه جميعًا: طريق الطبراني، وطريق ابن جرير الطبري، لما ذكرنا، ويُحتمل أن يكون مأخوذًا من الإسرائيليات. والله أعلم.

شبكة الألوكة www.alukah.net

وذكر مثل هذه الآثارالتي وردت فيها أوصاف اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ والتي ذكرها جمع من أهل العلم وأوردها بعض أئمة التفسير، مما لم لا يدل عليه أي دليل قاطع، ولذا ترى بينها من التفاوت والاختلاف والتباين والتضاد الشيء البيّن الواضح، ولا نعلم رفع وثبوت أي منها، وأما وقف بعضها على الحبر ابن عباس – رضي الله عنهما– أو غيره–، فظاهرها الضعف كما مر معنا، والآثار الواردة –عمومًا – كلها تحتاج لإعادة دراسة وزيادة تحقيق واستيثاق لأنها تتعلق بأمور غيبية محضة لا مجال للرأي فيها البتة والقول بالوقوف فيها أسلم وأحكم، والله تعالى أعلم.

ومن باب إتمام الفائدة وإكمال البحث ولم شمله وجمع شتاته يتناول الباحث هنا بيان بعض أوصاف اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ عند بعض أهل الملل والنحل.

المطلب الثالث: ما ورد في وصفه عند أهل السنة والجماعة

أولًا: وصف اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ عند أهل السنة والجماعة

إن أهل السنة والجماعة هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة إلى قيام الساعة.

وأهل السنة والجماعة وسط بين الفرق الغالية والجافية، وهذه الوسطية ممتدة من وسطية هذه الأمة وعدالتها وخيريّتها.

وأهل السنة والجماعة هم المتمسكون بالكتاب والسنة وبما كان عليه سلف الأمة، وهم القرون الثلاثة المفضلة، وهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسان ومن جاء من بعدهم من تابعي التابعين الذين سلكوا مسالك من سبقهم بإيمان وإحسان. قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقر: ١٤٣) أي عدولًا خيار.

ثانيًا: عقيدة أهل السنة والجماعة في اللوح المحفوظ

إن عقيدة أهل السنة والجماعة في اللوح المحفوظ لا تتعدى ما أثبتته أدلة الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة والتي تتلخص بإيجاز شديد فيما يلي:

١– الإيمان به وبإثبات وجوده، وبأنه مَخْلُوق من مَخْلُوقاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ولا يَعْلَمُ كيفيَّته إلاَّ هو – سبحانه وتعالى –

٢– يؤمنون بأوصافه الثابتة له بأدلة الكتاب وبأدلة السنة الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتعدون ذلك أبدًا

٣– أن الله كتب فيه مقادير كل شيء قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة

٤- يعتقدون أنه من المغيبات التي استأثر الله تعالى بها وبعلمها وبالاطلاع عليها، ويكلون علم حقيقته وكيفيته إلى الله عز وجل وحده

٥- ويعتقدون أنه لا يمكن لمخلوق أن يطلع عليه، وأن دعوى المخرفين بالاطلاع عليه ومشاهدة ما فيه دعوى باطلة، ولا بد أن يستتاب قائلها لأنها من ادعاء علم الغيب، وادعاء علم الغيب كفر بالله وتكذيب له - سبحانه -.

٦- أن ما حواه اللوح المحفوظ وكُتِبَ فيه لا يتغير ولا يتبدل أبد الأبدين ودهر الداهرين، بخلاف صحف الملائكة فإنها محل المحو والإثبات.

يقول الطحاوي(ت: ٧٩٢هـ) - رحمه الله-:

"فَلَوِ اجْتَمَعَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عَلَى شَيْءٍ كَتَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ كَائِنٌ، لِيَجْعَلُوهُ غَيْرَ كَائِنٍ - لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ. وَلَوِ اجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ، لِيَجْعَلُوهُ كَائِنًا - لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ. جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ". (٥٤)

المطلب الرابع: ما ورد في وصفه عند بعض أهل الملل والنحل المنحرفة

أولًا: وصف اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ عند الصوفية

إن المتأمل في خرفات غلاة الصوفية وترهاتهم في هذا الصدد يرى عجبًا عجابًا، ويشاهد مشاهد كبيرة جزافًا، ويطالع أمورًا جليلة عظامًا قد أخفها الله عن صفوة عباده وخيرة خلقه من النبيين والمرسلين، كما قد حجب علمها عن الملائكة المقربين الذين لا يعلمون الغيب.

ولكن يأبى غلاة الصوفية إلا إن يكون لشيوخهم وساداتهم وأوليائهم ما لا يكون للنبيين والمرسلين ولا للملائكة الأطهار المقربين، يأبون إلا أن ينسبون إلى أوليائهم علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله ولا يحيط بعلمه وحقيقته إلا إياه، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (النمل: ٦٥).

٥٤- شرح الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي: (١/ ٢٤٢).

شبكة الألوكة www.alukah.net

والمعنى:

"إنه لا يعلم أحد الغيب إلا الله عز وجل، فإنه المنفرد بذلك وحده، لا شريك له. ([٥٥])

فإذا كان علم الغيب لا يعلمه من لهم قدرات خارقة عن قدرات البشر كالجن والشياطين، وكذلك من لهم قدرات وإمكانات خلقية لا تعدلها قدرات البشر مجتمعة، مع ما لهم من المكانة والقدر عند الله، مع ما يحظون به من قرب من الله، ومع مالهم من مكانة وعلو منزلة ورفعة قدر، كالملائكة المقربين، فمع ذلك كله فأنهم لا يعلمون الغيب، ولا يطلعون على شيء من البتة، وكذلك لا يعلمه خيرة خلق الله وصفوته من عباده وهم الأنبياء والمرسلين، فهؤلاء جميعًا نفى الله عنهم علم الغيب الذي استأثر سبحانه بعلمه، فكيف يكون ذلك مع عامة الإنس؟!.

وقال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا. إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا. لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ (الجن: ٢٦ - ٢٨).

والمعنى:

قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) – رحمه الله –:

وقوله: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا. إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾

يعني بعالم الغيب: عالم ما غاب عن أبصار خلقه، فلم يروه فلا يظهر على غيبه أحدا، فيعلمه أو يريه إياه إلا من ارتضى من رسول، فإنه يظهره على ما شاء من ذلك.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .([٥٦])

من حكم الله الظاهرة في استئثاره – تعالى – بعلم الغيب:

وأما علم الغيب فهو مما اختص الله به نفسه – سبحانه – وحَجَبَه عن عباده لمصلحتهم.

قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) – رحمه الله – وهو يُبيّن العلم الممنوح للعباد والعلم الممنوع:

"كذلك أعطاهم من العلوم المتعلقة بصلاح معاشهم ودنياهم بقدر حاجاتهم كعلم الطب والحساب وعلم الزراعة والغراس، وضروب الصنائع واستنباط المياه، وعقد الأبنية وصنعة السفن واستخراج المعادن، وتهيئتها لما يراد منها، وتركيب الأدوية وصنعة الأطعمة، ومعرفة ضروب الحيل في صيد الوحش

---

[٥٥] – تفسير ابن كثير: (٦ /٢٠٧).

[٥٦] – تفسير الطبري: (٢٣/٦٧١).

والطير ودواب الماء والتصرف في وجوه التجارات ومعرفة وجوه المكاسب وغير ذلك مما فيه قيام معايشهم. ثم منعهم سبحانه علم ما سوى ذلك -أي علم ما سوى ما ينفعهم- مما ليس في شأنهم ولا فيه مصلحة لهم ولا نشأتهم قابلة له، كعلم الغيب وعلمِ ما كان وكلّ ما يكون، والعلم بعدد القطر وأمواج البحر وذرات الرمال ومساقط الأوراق وعدد الكواكب ومقادِيرها.

وعلمِ ما فوق السموات وما تحت الثرى، وما في لجج البحار وأقطار العالم، وما يُكِنُّه الناس في صدورهم، وما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد، إلى سائر ما عزب عنهم علمه، فمن تكلف معرفة ذلك فقد ظلم نفسه وبخس من التوفيق حظه، ولم يحصل إلا على الجهل المركب والخيال الفاسد في أكثر أمره". (٥٧)

مشاهد من وصف اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ عند الصوفية

المشهد الأول: أرباب الكشوف يطَّلِعون على معلومات اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ

قال الطيبي (ت: ٧٤٣هـ):

....وأما اللَّوْح الْمَحْفُوظ، فقد يطَّلِع على بعضِ معلوماته مَن أراد الله من ملائكته وأنبيائه وخُلَّص أوليائه من أرباب الكشوف، لا سيما إسرافيل عليه السلام، فإنه مُوكَّل عليه ويأخذ الأمور منه، فيأمر جبريل وميكائيل وعزرائيل عليهم الصلاة والسلام، كلًّا بما هو مِن جنس عمله؛ على ما ورد في بعض الأخبار والآثار. (٥٨)

فهل كان الطيبي مع أهل الكشف أو كان مع ملائكة الرحمن حتى يرى اطلاعهم على اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ ويصفه وينقله لنا، سبحانك هذا بهتان عظيم.

"والكشف الصوفي في نسخته الأخيرة التي درج عليها كثير من متأخري الصوفية يعني عندهم رفع الحجب أمام قلب الصوفي، وبصره، ليعلم ما في السماوات جميعًا، وما في الأرض جميعًا". (٥٩)

---

٥٧ - مفتاح دار السعادة: لابن القيم: دار الكتب العلمية – بيروت (٢٨٢/١).

٥٨- مرقاة المفاتيح: (٩/ ٣٦٣٤). مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م عدد الأجزاء: ٩.

٥٩ - الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، لعبد الرحمن عبد الخالق: (١٤٦/١). الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة المؤلف: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف الناشر: مكتبة ابن تيمية، الكويت الطبعة: الثالثة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م عدد الأجزاء: ١.

شبكة الألوكة www.alukah.net

حقيقة الكشف الصوفي:

والكشف الصوفي يُعدُّ أحد أهم المصادر الرئيسة للتلقي في المنهج الصوفي، فالصوفية يعتمدون على الكشف في تقرير المسائل والقضايا المنهجية والعقدية والتعبدية، ولذا تراهم يعتمدون الرؤى والمنامات ويعدونها من مصادر التلقي، وشطحاتهم في ذلك معروفة ومشهودة وتشهد لها مصنفاتهم، والكشف عند غلاتهم منزل منزلة الوحي، بل هو يفوق الوحي، فبه تُكشف الحجب، و به ترفع السُتر، فيطالع الولي الصوفي بهذا الكشف عالمَ الغيب كما يطالع عموم الخلق ما يرونه بأعينهم من عالم الشهادة.

المشهد الثاني: العيدروس يمتنع عن الخروج من بطن أمه حتى يتم قراءة اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ

قال علي بن محمد الحِبْشِي(٦٠):

وقالوا: إن سيدنا أبو بكر العيدروس العدني لما تعسّرَت به أمه في الولادة، قال أبوه سيدنا عبد الله بن أبي بكر: هذا ولدي ما با يخرج حتى يقرأ اللوح المحفوظ، باقي معه أسطر با يتمها وبا يخرج. (٦١)

وبهذا يكون العيدروس:

- قد تعلم القراءة قبل أن يخرج من بطن أمه
- ويكون مكوثه في بطن أمه مكوثًا طويلا جدًا لا يعلم طول زمانه ومداه إلا الله لأنه لن يخرج حتى يقرأ اللوح المحفوظ الذي حوى كل مقادير الخلائق
- وسيكون حمل أمه زمانًا يخالف أزمنة حمل عموم نساء العالمين.
- وأبو يشاهده وهو يقرأ اللوح المحفوظ
- وغير ذلك من الكرامات الشيطانية التي خص بها أوليائه من ذوي العقول البهيمية.

---

٦٠ – علي بن محمد الحِبْشِي العلوي الحضرمي صاحب سيؤن(مدينة شهيرة باليمن) ومنشئ رباط بها مسمى باسمه "رباط الحِبْشِي" و قد نقل عنه من الخرافات والهذيان مالا مزيد عليه ومن ذلك ما حواه كتاب "كنوز السعادة الأبدية في الأنفاس العلية الحِبْشِية" كتبه من إملائه تلميذه محسن بن عبد الله السقاف وهو أيضًا صاحب زيارة الحول المشهورة بحضرموت توفي سنة (١٣١٢هـ) يُنظر: تاريخ الشعراء الحضرميين: (١٢٨/٤) تأليف: عبدالله بن محمد السقاف، الناشر مكتبة المعارف، الطبعة الثالثة سنة (١٤١٨هـ) الطائف، ولوامع النور: (١٩٧/١).

٦١ – كنوز السعادة الأبدية في الأنفاس العلية الحِبْشِيَّة: (ص: ٢٢٧). أبقيت النص كما هو باللهجة الحضرمية العامية ليشاهد القارئ الكريم مشاهد من الجهل المركب. الباحث.

شبكة الألوكة www.alukah.net

المشهد الثالث: مقامات الصوفية في الاطلاع على اللوح المحفوظ

لقد رأى الشيخ عبد القادر الجيلاني(ت: ٤٦١هـ) شخصًا يطوف بالكعبة على رجل واحدة، فقال من هذا الطائف على رجل.؟ فقالت له أنا امرأة من بغداد جئت أطوف بالبيت وتركت بنتي نائمة على الرجل الأخرى، فتعجب من كونها في بغداد ولم يعلم بها، فقال لها: أنا أتصفح اللوح المحفوظ كل يوم كذا كذا مرة، وما رأيتك فيه.؟! فقالت له: اللوح المحفوظ لك ولأمثالك، وأما أنا فقبلك في أم الكتاب. (٦٢)

وهذا المنقول وأمثاله مما يدلل على ذهاب العقول.

المشهد الرابع: الخلط بين الكلام الفلسفي وعلم الكشف الصوفي

قال أبو حامد الغزالي(ت: ٥٠٥هـ):

"القلب قد يُتَصَور أن يحصل فيه حقيقة العالم وصورته، تارة من الحواس، وتارة من اللوح المحفوظ (...). فإذا للقلب بابان: باب مفتوح إلى عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة، وباب مفتوح إلى الحواس الخمس المتمسكة بعالم الملك والشهادة". (٦٣)

ولاشك أن كلام الغزالي كلام فلسفي مع ما يشير إليه من علم الكشف الصوفي.

المشهد الرابع: ادعاء المحو والإثبات الذي هو من خصائص الربوبية

وينسب محمد أبو الهدى الصيادي: (ت: ١٢٦٦هـ) إلى أحمد الرفاعي (ت: ١١٨١هـ) أنه قال: أيها الفقراء: الشيخ عثمان السالم آبادي قدس الله سره يصعد كل يوم عند غروب الشمس إلى ديوان الربوبية وينظر ديوان ذريته، فما يجد من سيئة يمحوها ويكتب عوضها بلا معارضة. ثم التفت إلى ابن أخته – إبراهيم الأعزب – وقال له: يا إبراهيم لا يكون الرجل ممكنًا في سائر أحواله حتى يعرض عليه عند غروب الشمس جميع أعمال أصحابه وأتباعه وتلامذته فيمحو منها ما يشاء ويثبت فيها ما يشاء. (٦٤) ولا شك أبدًا أن هذا القول فيه ادعاء للربوبية، لأن المحو والإثبات من خصائص الربوبية، كما قال رب البرية: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: ٣٩). حتى المغفرة التي هي من أخص خصائص الربوبية والتي لا يملكها إلا الله ولا يقدر عليها سواه – سبحانه – فلا

---

٦٢ – الرجع السابق: (ص: ١٥٢).

٦٣– إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي: (١٨/٣).

٦٤– قلادة الجواهر في سيرة الرفاعي وأتباعه الأكابر، للصيادي: (ص: ١٩٣).

شبكة الألوكة www.alukah.net

يملكها ملك مقرب ولا نبي مرسل، أصبحت من خصائص أوليائهم والعياذ بالله، ولا شك في أن هذا من الكفر الأكبر المخرج من الملة. قال تعالى: ﴿وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (آل عمران: ١٣٥)

المشهد الخامس: اطلاعهم على اللوح المحفوظ، والمقام القلمي, وحضرة العلم الإلهي

يقول محمد بن إسحاق القونوي (ت: ٦٧٣ هـ):

الكُمَّل ومن شاء الله من الأفراد أهل الاطلاع على اللوح المحفوظ, بل وعلى المقام القلمي, بل وعلى حضرة العلم الإلهي, فيشعرون بالمقدر كونه لسبق العلم بوقوعه.

([٦٥])

وفي الازدياد من هذا الهراء يقول عبد العزيز الدباغ (ت: ١١٣١هـ):

ليس كل من يحضر الديوان من الأولياء يقدر على النظر في اللوح المحفوظ، بل منهم من يقدر على النظر فيه ومنهم من يتوجه إليه ببصيرته. ([٦٦])

المشهد السادس: اطلاعهم على جميع ما في الحجب

يقول عبد الله بوراس القيرواني: ([٦٧])

أشهدني الله تعالى ما في السماوات السبع وما في الكرسي وما في اللوح المحفوظ وجميع ما في الحجب، وفككت طلاسم السماوات السبع والفلك الثامن الذي فيه جميع الكواكب وجميع الفلك الثامن، وهم بنات نعش والجدي والقطب، ووصلت للفلك التاسع الذي يسمونه الأطلس، ورصدت جداوله وأنا عند ذلك طفل صغير لم أبلغ الحلم. ([٦٨])

وكان بوراس يقول:

وفي السماء السابعة شاهدت ربي وكلمته

وفوق العرش والكرسي قد ناداني وخاطبته

وما في اللوح المحفوظ من الآي والأمر والنهي قد حفظته

وبيدي باب الجنان قد فتحته ودخلته

وما فيه من الحور العين قد رأيته وأحصيته

---

[٦٥] – رسالة النصوص، لمحمد بن إسحاق القونوي: (ص: ٤٠-٤١) ط، مشهد، إيران.

[٦٦] – الإبريز: (ص: ١٨٨).

[٦٧] – ولعل الصواب أنه: فتح الله أبو راس مفتي القيروان على مذهب الإمامين مالك وأبو حنيفة. الباحث.

[٦٨] – الوصية الكبرى لشيخ العروسية عبد السلام الفيتوري: (ص: ٧٥) ط مكتبة النجاح طرابلس ليبيا.

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن رآني ورأى من رآني وحضر مجلسي

في جنة عدن وبستانها قد أسكنته.([٦٩])

وفي جواب ترهات بوراس وأمثاله يقول ابن القيم(ت: ٧٥١ هـ) **رحمه الله:**

"وللقلب من هذا الخطاب نصيب، وللأذن أيضا منه نصيب، والعصمة منتفية إلا عن الرسل، ومجموع الأمة.

فمن أين للمخاطب أن هذا الخطاب رحماني، أو ملكي؟ بأي برهان؟ أو بأي دليل؟

والشيطان يقذف في النفس وحيه، ويلقي في السمع خطابه، فيقول المغرور المخدوع: قيل لي وخوطبت، صدقت لكن الشأن في القائل لك والمخاطب، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لغيلان بن سلمة وهو من الصحابة لما طلق نساءه، وقسم ماله بين بنيه: إني لأظن الشيطان فيما يسترق من السمع سمع بموتك، فقذفه في نفسك!!!

فمن يأمن القراء بعدك يا شهر؟." ([٧٠])

المشهد السابع: مشاهدة اللوح المحفوظ والإخبار عما فيه، وقد ورد ذلك عن جموع من غلاة القوم الظالمين، ونعرض بعضًا منها فيما يلي:

١- ورد في ترجمة إسماعيل الأنبابي(ت: ٧٩٠هـ): في كتاب: "جامع كرامات الأولياء، للنبهاني: أنه كان يطلع على اللوح المحفوظ فيقول: يقع كذا، فلا يخطئ!. ([٧١])

٢- وكذلك الشعراني(ت: ٩٧٣هـ) يخبر: أنه يطلع علي ما كتب في اللوح المحفوظ. ([٧٢])

٣- وكذلك عبد الرحيم القنائي(ت: ٥٩٢هـ) - يدعي - نظر في اللوح المحفوظ. (٧٣)

٤- وكان شمس الدين الحنفي يقول لمن يسأله لو سألتني شيئًا لم يكن عندي أجبتك من اللوح المحفوظ. (٧٤)

---

[٦٩]- نفس المرجع السابق.

[٧٠] - مدارج السالكين: (٧١/١). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م عدد الأجزاء: ٢.

[٧١] - جامع كرامات الأولياء، للنبهاني: (٥٨٨/١).

[٧٢] - الجواهر والدرر: (ص: ١٩٥) .

[٧٣] - مناقب عبد الرحيم القنائي: (ص: ١٥مخطوط) .

[٧٤]- الطبقات الكبرى للشعراني: (٢/ ٨٩) .

شبكة الألوكة www.alukah.net

٥- يقول الشعراني (ت: ٩٧٣هـ) عن شيخه الخواص كان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو والاثبات, فكان إذا قال قولًا لا بد أن يقع علي الصفة التي قال, وكنت أرسل له الناس يشاورونه عن أحوالهم فما كان قط يحوجهم الي كلام, بل كان يخبر الشخص بواقعته التي أتي لأجلها قبل أن يتكلم. (٧٥)

٦- وعند الشرنوبي(ت: ٩٩٤هـ) في طبقاته:

أن عبد القادر الجيلاني(ت: ٤٦١هـ) اطلع علي اللوح المحفوظ، ومثله في ذلك الرفاعي.

وقال الدسوقي (ت: ٦٩٦هـ) عن نفسه: وتكلمت بما في اللوح المحفوظ وأنا ابن شهر، وقرأت جميع ما في اللوح المحفوظ وأنا ابن خمس سنين. (٧٦)

فإذا كان اللوح المحفوظ عند هؤلاء القوم الظالمين لوحًا "مكشوفًا" يطلع عليه دجاجلة الصوفية ومخرفوهم وسفهاؤهم فكيف يسمى لوحًا محفوظًا.

فهذه كلها ترهات وخرفات ودعاوى باطلة، بل هي من أبطل الأباطيل، وهي من البدع القولية عند غلاة الصوفية وأذنابهم وأشياعهم وأشباههم.

نعوذ به – سبحانه – من مضلات الفتن ومن محبطات ومبطلات الأعمال، ونسأله تبارك وتعالى أن يحفظ علينا عقولنا وأن يربط على قلوبنا وأن يثبتنا بالقول الثابت.

٧٥- المرجع السابق: (١٣٥/٢) .

٧٦ – طبقات الشرنوبي: (مخطوط ٣،٤،٧،٨) .

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثانيًا: وصف اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ عند الرافضة

أما اللوح المحفوظ في مصنفات الرافضة فترى في وصفه العجب العجاب:

١- بعض ما ورد عندهم في وصف اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ

ورد عن علي بن إبراهيم القمي(ت: ٣٢٩هـ) في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ (البروج: ٢١-٢٢). أنه قال:

اللوح المحفوظ له طرفان طرف على يمين العرش وطرف على جبهة إسرافيل، فإذا تكلم الرب جل ذكره بالوحي ضرب اللوح جبين إسرافيل فينظر في اللوح فيوحى بما في اللوح إلى جبرئيل عليه السلام. (٧٧)

٢- الأئمة الاثني عشر مطلعون على جميع ما في اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ

جاء في الأثر المعتبر أن المعصومين الأربعة عشر (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) مطلعون على جميع ما في اللوح المحفوظ، إذ ورد عن الأمير عليه السلام: "وأنا صاحب اللوح المحفوظ، ألهمني الله عز وجل علم ما فيه". (٧٨)

٣- علي بن أبي طالب(ت: ٤٠هـ) – رضي الله عنه– هو الإمام المبين

ورد في " بحار الأنوار للمجلسي(ت: ١١١١هـ) " أن المعصومين (عليهم السلام) مطلعون عليه اطلاعًا كاملًا، محيطون بما فيه. ويُستفاد هذا المعنى من جملة من النصوص الشريفة، منها قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في خطبة الغدير: "معاشر الناس.. ما من علم إلا وقد أحصاه الله فيَّ، وكل علم علمته فقد أحصيته في إمام المتقين، وما من علم إلا وقد علّمته عليًا وهو الإمام المبين". (٧٩)

ومنها ما عن أبي جعفر الباقر عن أبيه عن جده عليهم السلام:

"لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ (يس: ١٢). قام أبو بكر وعمر من مجلسهما فقالا: يا رسول الله هو التوراة؟ قال: لا. قالا: فهو

٧٧- تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي: (٢/٤١٥).

٧٨ - البحار: (٢٦ /٤).

٧٩ - البحار: (٣٥ /٤٢٨). ويُنظر: الاحتجاج على أهل اللجاج (١/١٤٤/٣٢) عن علقمة بن محمد الحضرمي،، مشهد، مرتضى،ط١، ١٤٠٣ هـ، كليهما لأحمد بن علي الطبرسي، روضة الواعظين: (١٠٥)، وراجع اليقين: (٣٥٠ / ١٢٧)، ويُنظر: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ – محمد الريشهري: (١٠/٣٢).

شبكة الألوكة www.alukah.net

الإنجيل؟ قال: لا. قالا: فهو القرآن؟ قال: لا. فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو هذا، إنه الإمام الذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كل شيء"..(٨٠)

وما من شك أن هذا من الكذب والافتراء الواضح البيّن، وهو خلاف ما ثبت في كتب أهل السنة في شأن خطبة الغدير.

٤- علي بن أبي طالب(ت: ٤٠هـ) - رضي الله عنه- هو اللَّوحُ، القَلَمُ، العَرْشُ، الكُرْسِي

ورد في "مشارق أنوار اليقين" في مقطع من الخطبة الروحيّة لأمير المؤمنين "عليه السلام" أنه قال: أَنَا اللَّوحُ، أَنَا القَلَمُ، أَنَا العَرْشُ، أَنَا الكُرْسِي.(٨١)

٥- الحسن بن علي(ت: ٥١هـ) - رضي الله عنهما - كان يطالع اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ وهو رضيع

فقد أورد صاحب "الصوارم المهرقة "أن الحسن (عليه السلام) كان يطالع اللوح المحفوظ وهو في حال رضاعه. (٨٢)

٦- علاقة أهل البيت بالكتاب المكنون

وحول علاقة أهل البيت بالكتاب المكنون يقول منير الخباز الرافضي (م):

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ. فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ. لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ **(الواقعة: ٧٧-٧٩)**

وحديثنا حول الآية المباركة في ثلاث نقاط:

النقطة الأولى: في بيان المقصود بالكتاب المكنون

النقطة الثانية: في بيان المقصود بالمس في الآية

النقطة الثالثة: في بيان من هم المطهرون الذين نالوا علم الكتاب

أما النقطة الأولى: فبيان المقصود بالكتاب المكنون

قصد به: اللوح المحفوظ.

و قال: هو مقام معنوي محيط بمعلومات الكون، ومرتبط بجميع ما في الكون من أسرار وقضايا، والمراد به مركز معلومات للكون كله، وهذا المركز هو الذي يعبّر عنه باللوح المحفوظ، وبالكتاب المكنون، وبالكتاب المبين، وغير ذلك من التعابير القرآنية.

٨٠- البحار: (٣٥ /٤٢٨).

٨١ - مشارق أنوار اليقين: (ص: ١٧١). مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام تأليف الحافظ رجب البرسي تحقيق العلامة السيد علي عاشور منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان – ط١٤٢٢هـ.

٨٢- الصوارم المهرقة، للشهيد التستري: (ص: ٣١٣).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم قال:

ومركز المعلومات لا يطلع عليه إلا من اختصه الله – تبارك وتعالى – ببعض الخصائص والمميزات التي سنبينها في النقطة الثانية.

واما النقطة الثانية: فما معنى ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (الواقعة: ٧٩)

هنا تفسيران:

التفسير الأول: الضمير يعود على القرآن

هذا ما ذكره الكثير من العلماء من الشيعة والسنة.....

التفسير الآخر والأدق: الضمير يعود على الكتاب المكنون

الضمير في (لا يمسه) لا يعود على القرآن، بل يعود على الكتاب المكنون، إذ إن الضمير – كما يقول علماء النحو – يرجع إلى أقرب مرجع إليه.

وأما النقطة الثالثة: فمن هم المطهرون؟

نحن نقيم شواهد من القرآن ومن السنة ومن التاريخ على بيان المراد من المطهرين.

ثم ذكر – عامله الله بعدله – كلامًا بعيدًا جدًا يطول ذكره

وأراد بكلامه هذا التدليس والتلبيس لما يريد ختم مقاله به ألا وهو أن المقصود بالمطهرين في قوله ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (**الواقعة: ٧٩**) هم أهل البيت، أي إنه لا يطلع على اللوح المحفوظ غير أهل البيت.

ولا شك أن هذا من التدليس والتلبيس، ومن المعلوم أن التدليس والتلبيس من صناعة إبليس وأتباعه المفاليس.

والرافضة لهم لوح خاص بالأئمة الاثني عشرية نزل به جبرائيل:

وهذا الافتراء والامتراء سطرته الأحاديث التي أوحاها لهم الشيطان فسطروها في أصح وأثبت مراجعهم الأصيلة كما هو في "الكافي" للكليني.

وحديث اللوح عند الرافضة أورده الكليني (ت: ٣٢٩هـ) في" الكافي" قال:

لقد ذكر جابر بن عبد الله الأنصاري أنه دخل على فاطمة الزهراء من أجل تهنئتها بولادة الإمام الحسين، ورأى في يديها لوحًا أخضر كالزمرد فيه كتاب أبيض شبه لون الشمس فسألها عنه فحدثته بحديث اللوح.

شبكة الألوكة www.alukah.net

وحديث اللوح عند الرافضة:

هو كتاب من الله تعالى جاء به جبرئيل إلى رسول الله، في لوح أخضر، وفيه بيان نعم الله تعالى على نبيّه وتوجيهه إلى شكرها، خاصّة نعمته عليه في جعل الإمامة في ذرّيّته، وفيه ذكر أسمائهم وعددهم وأنّهم اثنا عشر إمامًا، ونبذة عن كلّ واحد منهم. وأهدى رسول الله هذا اللوح إلى السيدة فاطمة الزهراء، تهنئةً لها بولادة الإمام الحسين. ([٨٣])

ولعل في ذكر طرف من هذا الهراء ما يدلل على أنه كله محض كذب وافتراء.

ثالثًا: وصف اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ عند البريلوية ([٨٤])

أ- اعتقادهم أن علم اللوح وعلم القلم من علوم النبي – صلى الله عليه وسلم –

يقول أحمد رضا خان البريلوي(٨٥) في كتابه "خالص الاعتقاد":

إن علم اللوح وعلم القلم وعلم ما كان وما يكون جزءًا واحدًا من علوم النبي صلى الله عليه وسلم.

ثم يقول عامله الله بما يستحق:

و "إن علومه "أي النبي صلى الله عليه وسلم" تتنوع إلى الجزئيات والكليات، وحقائق ودقائق وعوارض ومعارف تتعلق بالذات والصفات، وعلم اللوح والقلم إنما يكون سطرًا

من سطور علمه ونهرًا من بحور حلمه، ثم مع هذا ببركة وجوده صلى الله عليه وسلم، هو وسع العالمين علمًا وحلمًا". ([٨٦])

فماذا ترك هذا الظالم المفتري لله تبارك وتعالى.

---

[٨٣]- الكافي، للكليني: (١/ ٥٢٧)، والإمامة والتبصرة، لابن بابويه القمي: (ص:١٠٣)، بحار الأنوار، للمجلسي: (٤٣/ ٢٥٩)، الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء لإسماعيل الأنصاري الزنجاني: (٥/ ٣٥٥).

[٨٤] – البريلوية فرقة صوفية نشأت في شبه القارة الهندية الباكستانية في مدينة بريلي في ولاية أوترابراديش بالهند أيام الاستعمار البريطاني.

ونشأت شديدة الانحراف عن الإسلام، ولعله لن يمضي وقت طويل حتى ينسى أتباعها أنهم أتباع طريقة صوفية، وتغدو ديانة جديدة مستقلة، والتشيع فيها واضح. للاستزادة، يُنظر: الكشف عن حقيقة الصوفية لمحمود عبد الرؤوف قاسم: (ص: ١١).

[٨٥]- أحمد رضا خان:عاش ما بين (١٨٥٦م- ١٩٢١م) هو عالم صوفي، ومؤسس مدرسة البريلوية نسبةً إلى مدينة بَريلي الواقعة شمال الهند وهي مسقط رأسه، وهي من أشدِّ الفرق ضلالاً، وأعظمها ولوغًا في الشِّرْك والوثنيَّة.

للاستزادة، يُنظر: البريلوية: عقائد وتاريخ، إحسان إلهي ظهير: (ص: ١٣) . ط ١ . ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م . إدارة ترجمان السنة لاهور . باكستان.

[٨٦]- خالص الاعتقاد، لأحمد رضا خان البريلوي: (٣٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ب- اعتقاده أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أُعطى جميع ما في اللوح المحفوظ:

ومن عقائده الفاسدة – كذلك- اعتقاده أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أُعطى جميع ما في اللوح المحفوظ:

ويقول في ذلك في موضع آخر من نفس الكتاب:

إن الله تبارك وتعالى أعطى صاحب القرآن سيدنا ومولانا محمد – صلى الله عليه وسلم – جميع ما في اللوح المحفوظ.

ويتهم الصحابة رضي الله عنهم بقوله:

أن أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – جازمون باطلاعه على الغيب. (٨٧)

قال البوصيري(ت: ٦٩٦هـ) في بردته (٨٨) الشركية:

---

٨٧ – المرجع السابق: (ص: ٣٣).

٨٨– قُصيدةُ البُردَة للبُوصِيري من القَصائد الشركية الشَّهيرة في الغلو المدِيح النبويّ، ولقد غالى فيها الصوفية غَلَوْا شديدًا حتى جَعَل بعضُهم لأبياتِها بركةً خاصَّةً، وشفاءً من الأمراض! بل إن مِن كَتَبةِ الأحجبةِ والتَّمائم مَن يَستخدم لكلِّ مرضٍ أو حاجة بيتًا خاصًّا: فبيتٌ لمَرَض الصرع، وبيتٌ للحِفظ من الحريق، وآخَر للتوفيق بين الزَّوْجين وهكذا! وما عَلِمنا هذا في آياتِ القرآنِ الكريم، ولا في الأحاديثِ النبويَّة!

وكانت البُردة– وما تزالُ– عند بعضِ الناس من الأوراد التي تُقرأ في الصَّباح والمساءِ في هَيبةٍ وخشوع، وأبياتُها تُستعمل إلى اليوم في الرُّقَى، وتُتلَى عند الدفن، وقد وضَعوا لها شُروطًا عند قراءتها، كالوضوءِ واستقبالِ القِبلة، وغيرِ ذلك.

وهذا كلُّه من الضلال المبين، نعوذ بالله من الخذلان والعمه والسفه.

للاستزادة يُنظر:

(المدائح النبويَّة) لمحمود علي مكي (ص: ١١٩)، و(العمدة شرح البردة) للهيتمي (ص: ٥٣)، فاق عددُ شُروح البردة كثيرًا من كتُب السُّنة، كصحيح مسلم، والكتُب الأربعة، فضلًا عن غيرِها!،(العمدة شرح البُردة) (ص: ٤١)، قال مُحقِّقه: (ولا يزال الناسُ يَتبرَّكون بها في أقطاب الأرض؛ فكم ظهَر لها من أثرٍ في إبراءِ المرضَى من الذين اعتقدوا شرَفَها، وقَدروها قدْرَها، فكانت سببًا في شِفائهم، ونيل الخيرات والبركاتِ في قراءتها!،(العمدة في إعراب البردة) لعبدالله جاجة (ص: ١٧)، و(المدائح النبويَّة في الأدب العربي) لزكي مبارك (ص: ١٤٢)،(المدائح النبويَّة في الأدب العربي) (ص: ١٤٢)،(دائرة المعارف الإسلامية) (٥٢٨٩/٣)،(ديوان البوصيري لسيد كيلاني) (ص: ٢٩)، قِراءَةٌ جديدة في بُردة البُوصِيري وشِعْرِه، عَلَوي بن عبدالقادِر السَّقَّاف، موقع الدرر السنية بتصرف.

وهذه القَصيدةُ انتقَد كثيرٌ من أهل العِلم أبياتًا مُعيَّنة فيها، تعدُّ من أكثرِ الأبيات غُلوًّا عندهم، ومن هؤلاء: علَّامة اليمن محمَّد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٥هـ) في (الدُّر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد) (ص: ٥٩)، وعلَّامة العراق محمود شكري الأُلوسي(ت: ١٣٤٢هـ) في (غاية الأماني في الرد على النبهاني) (٣٤٩/٢)، وكثير من المعاصِرين. كما إنه دافَع عنها آخَرون من دُعاة التَّصوُّف، وردُّوا ما وُجِّه إليها من نَقْدٍ، مُعلِّلين كلَّ بيت مُنتَقد فيها بما يَنفي عِلَّةَ النَّقد، فأتوا بحجج واهنة واهية، هي أوهى بيت العنكبوت.

شبكة الألوكة www.alukah.net

فَإِنَّ مِنْ جُوْدِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَها... وَمِنْ عُلُوْمِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ وَالقَلَمِ

يقول سماحة شيخنا الإمام ابن باز (ت: ١٤٢٠هـ) – رحمه الله –:

هذه أبيات منكرة، شرك، هذه من أبيات البردة للبوصيري لا تجوز، بل هذه من الشرك الأكبر نعوذ بالله، فإن الرسول – ﷺ – ليس من جوده الدنيا وضرتها، ضرتها الآخرة، هذا من جود الرب جل وعلا، من ملك الرب جل وعلا، ما يملكه النبي ﷺ ولا يعلم ما في اللوح والقلم عليه الصلاة والسلام، ما يعلم الغيب عليه الصلاة والسلام.(٨٩)

ج– اعتقادهم أن عبد القادر الجيلاني له حق التثبيت والتغيير في اللوح المحفوظ

ومن عجائب عقائدهم في عبد القادر الجيلاني

أنه هو غوث الأغواث، وإن له حق التثبيت في اللوح المحفوظ، وإنه يملك أن يجعل المرأة رجلًا" (٩٠).

ومن عقائدهم فيه – كذلك–:

انه أزال موت شخص كان مكتوبًا في اللوح المحفوظ بأنه يموت، وهكذا غيَّر قضاءه وقدره. (٩١)

فماذا بَقِي لله – تبارك وتعالى؟! ماذا أبقَوْا لِجبَّار السموات والأرض، إله الأوَّلين والآخِرين، وقيُّوم السموات والأَرَضين – عزَّ شأنُه، وتقدَّست أسماؤه وجلَّ ثناؤه؟!

حكم من ادعى مشاهدة اللوح المحفوظ

سئل سماحة شيخنا الإمام ابن باز(ت: ١٤٢٠هـ) – رحمه الله– عن رجل يدعي مشاهدة اللوح المحفوظ: فأجاب سماحته– رحمه الله– قائلًا:

هذا من كلام المخرفين، اللوح المحفوظ لا يطلع عليه إلا الله سبحانه وتعالى، وهذا من كلام مخرفي الصوفية، الذين يلبسون على الناس ويغشونهم، نسأل الله العافية. فاللوح المحفوظ لا يطلع عليه إلا الله

وهذا كلُّه من الخذلان والعمه والسفه، نعوذ بالله من الضلال المبين.

٨٩– الموقع الرسمي لسماحة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز– رحمه الله– برنامج/ نور على الدرب، التعليق على بعض أبيات البوصيري في البردة.

٩٠ – يُنظر: باغ فردوس، لأيوب علي رضوي البريلوي: (ص: ٢٦) ط بريلي – الهند.

٩١– نفس المرجع السابق.

شبكة الألوكة www.alukah.net

عز وجل هو الذي جعله وهو الذي يطلع عليه، ومن زعم أنه يعلم ما فيه فهو كافر يستتاب من ولاة الأمر فإن تاب وإلا وجب قتله حماية للمسلمين من شره وفتنته. (٩٢)

شبهة وردها:

ومن الشبهات الواردة التي يحتج بها أهل الباطل زعمهم أن شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٥هـ) – رحمه الله – اطلع على اللوح المحفوظ

وهذه الشبهة أراد مروجها تعزيز جانب زعم مخرفيهم ودجاجلتهم في إمكان اطلاعهم على اللوح المحفوظ، وكأنهم يقولون بلسان الحال: إن كنتم تقول بعدم إمكان اطلاع أحد من الأولياء على اللوح المحفوظ، فهذا شيخكم وإمامكم يثبت ذلك فلما تنكرون علينا ذلك إذن.

أولًا: عرض هذه الشبهة

ويتلخص عرض هذه الشبهة فيما ذكره ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) – رحمه الله – عن شيخ الإسلام أنه:

أخبر الناس والأمراء سنة اثنتين وسبعمائة لما تحرك التتار وقصدوا الشام، أن الدائرة والهزيمة عليهم، وأن الظفر والنصر للمسلمين، وأقسم على ذلك أكثر من سبعين يميناً، فيقال له: قل إن شاء الله، فيقول: إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقًا. وسمعته يقول ذلك. قال: فلما أكثروا علي، قلت: لا تكثروا كتب الله – تعالى– في اللوح المحفوظ أنهم مهزومون في هذه الكرة، وأن النصر لجيوش الإسلام (١).

ثانيًا: وصف حال المسلمين وقت مواجه التتار

ويتلخص وصف حال المسلمين وقت مواجه التتار فيما ذكره ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) – رحمه الله – حيث يقول:

أصبح الناس يوم السبت على ما كانوا عليه من الخوف وضيق الأمر...وأصبحوا يوم الأحد يتحدثون بكسر التتر، وخرج الناس إلى ناحية الكُسْوَة (١) فرجعوا ومعهم شيء من المكاسب، ومعهم رؤوس من رؤوس التتر، وصارت كسرة التتار تقوى وتتزايد قليلاً قليلاً حتى اتضحت جملة، ولكن الناس لما عندهم من شدة الخوف وكثرة التتر لا يصدقون. (٢)

---

٩٢ – الموقع الرسمي لسماحة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز– رحمه الله–.

١– مدارج السالكين: (٣٦٦/٢).

١– الكُسْوَة: قرية هي أول منزلة تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر. يُنظر: معجم البلدان: (١٣٨/٧).

٢ – البداية والنهاية: (٢٦٩/٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

فأحوال المسلمين كانت مصحوبة بخوف شديد لما يرونه من كثرة أعداد التتر، فأراد شيخ الإسلام تقوية عزيمتهم وإلقاء حسن الظن بتحقق وعد الله بالنصر لأوليائه في نفوسهم فأقسم بالله أنهم منصورون، ثقة بالله وبوعده، وإذا وقع النصر وتحقق وعد الله فلا شك أنه مكتوب في اللوح المحفوظ.

ثالثًا: جواب هذه الشبهة باختصار

و جواب هذه الشبهة يكون من أوجه كثيرة، ولعل من أبرزها ما يلي:

الوجه الأول: أن شيخ الإسلام – رحمه الله – لم يقل "اطلعت على اللوح المحفوظ"، وإنما قال: "كتب الله – تعالى– في اللوح المحفوظ" – فحسب–، ولا شك في أن الفرق بين العبارتين واضح وجلي.

الوجه الثاني: إن قوله "كتب الله – تعالى– في اللوح المحفوظ" إنما قالها واثقًا في وعد الله الذي لا يتغير ولا يتبدل متأولًا بذلك تحقق وعد الله بالنصر والغلبة لأوليائه الوارد في قوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ (المجادلة: ٢١).

وفي وصف تأول شيخ الإسلام يقول ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) – رحمه الله –:

وكان الشيخ تقي الدين ابن تيمية يحلف للأمراء والناس أنكم في هذه الكرة منصورون على التتر، فيقول له الأمراء: قل إن شاء الله، فيقول إن شاء الله تحقيقًا لا تعليقًا، وكان يتأول في ذلك أشياء من كتاب الله منها قوله تعالى ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾ (الحج: ٦).

وإليك أبرز أقوال أئمة التفسير في موافقة ما تأوله شيخ الإسلام:

قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) – رحمه الله – عند تأويل هذه الآية:

قضى الله وخط في أم الكتاب لأغلبن أنا ورسلي من حادني وشاقني (٢).

وهذا تقرير من الطبري بأن هذا الوعد مكتوب ومخطوط في أم الكتاب، وهذا هو مقصود شيخ الإسلام.

وقال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) – رحمه الله –:

قد حكم وكتب في كتابه الأول، وقدره الذي لا يخالف ولا يمانع ولا يبدل بأن النصرة له، ولكتابه، وعباده المؤمنين في الدنيا والآخرة (٣).

٢- تفسير الطبري: (٣٤/١٤).

٣- تفسير ابن كثير: (٣٥٢/٤).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وتقرير ابن كثير بقوله إن الله "حكم وكتب في كتابه الأول" يعني اللوح المحفوظ، وهو ما عناه وقصده شيخ الإسلام.

وقال الشوكاني(ت: ١٢٥٥هـ) **– رحمه الله –:**

كتب في اللوح المحفوظ، وقضى في سابق علمه لأغلبن أنا ورسلي بالحجة والسيف. (٤) والشوكاني في تأويل الآية – هنا – ينتصر لقول شيخ الإسلام بقوله "كتب في اللوح المحفوظ ".

ولا شك أن كلام شيخ الإسلام وكلام أئمة التفسير كأنه خرج من مشكاة واحدة، سواء كلام من سبقه بقرابة أربعه قرون كشيخ المفسرين– الطبري–، أو كلام من عاصره وأخذ وتلق عنه العلم وعاش بعده لسنوات كابن كثير، أو كلام من جاء بعده بخمسة قرون كالشوكاني.

الوجه الثالث: أنه قال مقولته –هذه– ترغيبًا لجند المسلمين في الإقدام على مواجهة التتار وشدًا لأزرهم، وتثبيتًا لقلوبهم، واستئصالًا للفزع من نفوسهم وهدمًا للخوف الذي حل بهم لما رأوا عدة وعتاد عدوهم وكثرة جموعهم، فحث الأمراء على تشجيعهم وتثبيتهم ورفع معنوياتهم قبل ملاقات عدوهم.

الوجه الرابع: إن مكانة شيخ الإسلام وعلو قدره ورسوخه في العلم وشهود الدنيا له بذلك مع إمامتهم وديانته وحسن معتقده وكونه من أئمة أهل السنة ومجدديها لا يمكن أن يدعي مع ذلك كله اطلاعه على اللوح المحفوظ

الوجه الخامس: إن عقيدة شيخ الإسلام الراسخة الصحيحة هي عقيدة أهل السنة التي تنفي علم الغيب عن كل ما سوى الله– ومنها الاطلاع على اللوح المحفوظ، ومصنفاته التي ملأت الدنيا وسارت مسير الليل والنهار وانتشرت بين الخلق كانتشار ضوء الشمس والقمر لشاهدة على عقيدته عامة وعلى نفيه علم الغيب عن كل ما سوى الله – خاصة – والتي منها الاطلاع على اللوح المحفوظ

الوجه السادس: إن شيخ الإسلام يقرر ما ثبت في السنة الصحيحة في شأن اللوح المحفوظ – خاصة – وأنه لا يطلع عليه غير الله فيقول – رحمه الله –:

٤– تفسير الشوكاني: (٤/٢٥٣).

شبكة الألوكة www.alukah.net

فإن اللوح المحفوظ الذي وردت به الشريعة كتب الله فيه مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة، كما ثبت ذلك في الصحيح عن النبي -ﷺ-، واللوح المحفوظ لا يطلع عليه غير الله (١).

الوجه السابع: إن شيخ الإسلام نفسه هو الذي يبطل هذه المقولة وينكر على مخرفي المتصوفة وغلاتهم الذين يقولون أنهم يطلعون على اللوح المحفوظ ويشنع عليهم مقولتهم ويبين أنها مخالفة لدين المسلمين وأتباع الرسل، فيكيف يدَّعون عليه خلاف ذلك.

وفي نحو ذلك يقول– رحمه الله:

ولهذا يقول بعض الشيوخ الذين يتكلمون باللوح المحفوظ على طريقة هؤلاء، إما عن معرفة بأن هذا قولهم، وإما عن متابعة منهم لمن قال ذلك من شيوخهم الذين أخذوا ذلك عن الفلاسفة، كما يوجد في كلام ابن عربي، وابن سبعين، والشاذلي وغيرهم يقولون: إن العارف قد يطلع على اللوح المحفوظ، وأنه يعلم أسماء مريديه من اللوح المحفوظ، أو أنه يعلم كل ولي كان ويكون من اللوح لمحفوظ، ونحو هذه الدعاوى التي مضمونها أنهم يعلمون ما في اللوح المحفوظ، وهذا باطل مخالف لدين المسلمين وغيرهم من أتباع الرسل. (١)

ويقرر – رحمه الله – أن هذه المقولة من أبعد الأمور عن دين الإسلام فيقول:

....ويدَّعون أن العارف قد يقرأ ما في اللوح المحفوظ ويعلم ما فيه، ومن علم دين الإسلام الذي بعث الله به رسله، علم أن هذا من أبعد الأمور عن دين الإسلام. (٢)

ويقرر – رحمه الله – أنه ليس لأحد الاطلاع على اللوح سوى الله فيقول:

وليس لأحد اطلاع على اللوح سوى الله، وما يوجد في كلام بعض الشيوخ والمتكلمين من الاطلاع عليه فمبني على ما اعتقدوه من أن اللوح هو العقل الفعال، وأن نفوس البشر تتصل به...ويظن من لا يعرف حقيقة قول هؤلاء، ولا حقيقة دين الإسلام أن هذا من كلام أولياء الله المكاشفين، ولا يعلم

١-الرد على المنطقيين: (٢/٢٠٠). الرد على المنطقيين المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي(المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: – الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان الطبعة: – عدد الأجزاء: ١.

١- المرجع السابق: (٢/٢٠١).

٢- درء تعارض العقل والنقل: (٩/٣٩٨)

شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا الجاهل أن الفلاسفة الصوفيين تقوله في العقل الأول، وأن العالم السفلي يفيض عنه، وأنه في الحقيقة ربه ومدبره. (٤)

ويرد على أهل المكاشفات باطلهم فيقول – رحمه الله –:

وهؤلاء جميعهم الذين ينتسبون إلى المكاشفات وخوارق العادات إذا لم يكونوا متبعين للرسل فلا بد أن يكذبوا وتكذبهم شياطينهم. ولا بد أن يكون في أعمالهم ما هو إثم وفجور مثل نوع من الشرك أو الظلم أو الفواحش أو الغلو أو البدع في العبادة؛ ولهذا تنزلت عليهم الشياطين واقترنت بهم فصاروا من أولياء الشيطان لا من أولياء الرحمن. قال الله تعالى: ﴿**وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ**﴾ (الزخرف: ٣٦). (٩٣).

الوجه الثامن: إذا كانت هذه عقيدة شيخ الإسلام في اللوح المحفوظ والتي هي عقيدة المسلمين، وتلك بعض أقواله فيه ظاهرة جلية وساطعة كسطوع ضوء الشمس في ضحاها، وبينة كبيان ضوء القمر إذا تلاها، وواضحة كوضوح النهار إذا جلَّها، فتبين للعيان بطلان نسبة هذه المقولة القائلة والقاضية بأن شيخ الإسلام قد اطلع على اللوح المحفوظ.

ولعل في هذا البيان ما يثبت الحجة ويجلي البرهان ببطلان مقولة أهل الزيغ والروغان، والحمد لله الكريم المنان الذي أعان على هذا الإيضاح وكامل البيان بإبطال قول الزور ودحض ظاهر البهتان.

٤- المستدرك على مجموع الفتاوى: (١/١٣٧ - ١٣٨).

٩٣- مجموع الفتاوى: (١١/١٧٢٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل الثاني الملائكة واللَّوْح المحفوظ

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: علاقة الملائكة باللَّوْح المحفوظ

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: هل تطلع الملائكة على اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ؟

يُعد الجزم باطلاع الملائكة على اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ من المغَيَّبات التي تفتقر إلى حجة وبرهان ونحاول هنا إبراز هذا المعْلم الهام مزيَّلًا بكلام أئمة التفسير وما نقلوه عن أهل العلم وما استدلوا به من أدلة فيما ذهبوا إليه.

١- قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (الدخان: ٣- ٤).

والمعنى:

تحديد هذه الليلة

أ- قال الطبري(ت: ٣١٠هـ) - رحمه الله:-

واختلف أهل التأويل في تلك الليلة، أيّ ليلة من ليالي السنة هي. فقال بعضهم هي ليلة القدر، وعن قتادة أنها ليلة القدر، وقال آخرون هي ليلة النصف من شعبان، قال: والصواب في ذلك قول من قال: يعني بها ليلة القدر، لأن الله جل ثناؤه أخبر أن ذلك كذلك لقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ (٩٤).

والإنذار لا يكون إلا برسالة ورسول، وفي هذا تأكيد على أن هذه الليلة هي ليلة القدر، وهو الذي اختاره ابن جرير الطبري- رحمه الله- .

٩٤- تفسير الطبري: (٢٢١/١١).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ب- قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) - رحمه الله: -

"أَيْ: فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ يُفْصَلُ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى الْكَتَبَةِ أَمْرُ السَّنَةِ، وَمَا يَكُونُ فِيهَا مِنَ الْآجَالِ وَالْأَرْزَاقِ، وَمَا يَكُونُ فِيهَا إِلَى آخِرِهَا، وَهَكَذَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَأَبِي مَالِكٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَالضَّحَّاكِ، وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ. وَقَوْلُهُ: ﴿حَكِيمٍ﴾ أَيْ: مُحْكَمٌ لَا يُبَدَّلُ وَلَا يُغَيَّرُ. (٩٥)

وليلة القدر مشهورة معروفة وقد ورد ذكرها صريحة باسمها في سورة القدر

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ(١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ(٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ(٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ(٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)﴾ (القدر: ١-٥).

وهي الليلة التي ورد في فضائلها أحاديث كثيرة، منها، ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ). (٩٦)

المطلب الثاني: الآثار الواردة عن أئمة السلف في نسخ الملائكة وقائع السَنة من اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ

أي: تقوم بنسخ ما سيقع في تلك السنة من اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.

الأثر الأول: ما رواه ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ) - رحمه الله - في تفسيره - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - (ت: ٦٨هـ) رضي الله عنهما- فِي قَوْلِهِ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ قَالَ: "يُكْتَبُ مِنْ أُمِّ الْكِتَابِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مَا يَكُونُ فِي السَّنَةِ مِنْ رِزْقٍ أَوْ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ أَوْ مَطَرٍ، حَتَّى يُكْتَبَ الْحَاجُّ؛ يَحِجُّ فُلَانٌ، وَيَحِجُّ فَلَانٌ". (٩٧)

الأثر الثاني: ما رواه الحاكم (ت: ٤٠٥هـ) - رحمه الله - وصححه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ(ت: ٦٨هـ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: " إِنَّكَ لَتَرَى الرَّجُلَ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ، وَقَدْ وَقَعَ اسْمُهُ فِي الْمَوْتَى"، ثُمَّ قَرَأَ

٩٥- يُنظر: تفسير ابن كثير: (٧/ ٢٤٦)، ونحوه قاله الطاهر بن عاشور في "التحرير والتنوير": (٦/٤٢٢)، والشيخ ابن عثيمين في "فتاواه": (٢٠/٣٤٤).

٩٦ - رواه البخاري: (الصوم/١٧٦٨).

٩٧- تفسير ابن أبي حاتم: (١٨٥٢٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (الدخان: ٣- ٤).، يَعْنِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ: يُفْرَقُ أَمْرُ الدُّنْيَا إِلَى مِثْلِهَا مِنْ قَابِلٍ" .(٩٨)

الأثر الثالث: ما ذكره ونقله الحافظ ابن حجر(ت: ٨٥٢هـ) – رحمه الله – في "الفتح"

ال: وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ يُقَدَّرُ فِيهَا أَحْكَام تِلْكَ السَّنَة لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، **ثم قال– رحمه الله –:** وَبِهِ صَدَّرَ النَّوَوِيُّ كَلامَهُ فَقَالَ: قَالَ الْعُلَمَاءُ سُمِّيَتْ لَيْلَة الْقَدْر لِمَا تَكْتُبُ فِيهَا الْمَلائِكَةُ مِنْ الأَقْدَارِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ وَرَوَاهُ عَبْد الرَّزَّاق وَغَيْره مِنْ الْمُفَسِّرِينَ بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ عَنْ مُجَاهِدٍ وَعِكْرِمَة وَقَتَادَةَ وَغَيْرِهِمْ , وَقَالَ التُّورْبَشْتِيُّ: إِنَّمَا جَاءَ (الْقَدْر) بِسُكُونِ الدَّال, وَإِنْ كَانَ الشَّائِعُ فِي الْقَدَرِ الَّذِي هُوَ مُؤَاخِي الْقَضَاءِ فَتْحَ الدَّالِ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ لَمْ يُرَدْ بِهِ ذَلِكَ وَإِنَّمَا أُرِيدَ بِهِ تَفْصِيلُ مَا جَرَى بِهِ الْقَضَاء وَإِظْهَارُهُ وَتَحْدِيدُهُ فِي تِلْكَ السَّنَة لِتَحْصِيلِ مَا يُلْقَى إِلَيْهِمْ فِيهَا مِقْدَارًا بِمِقْدَار. (٩٩)

المطلب الثالث: صحف الملائكة

يتبين ويتضح مما سبق ذِكْره ومناقشته أن الذي تتطلع عليه بعض الملائكة هو ما يسمى بـ (**صحف الملائكة**).

و(**صحف الملائكة**) **هي:** الصحف التي تكتب فيها الملائكة أعمال العباد، وهذه الأعمال قد تتغير وتتبدل حسب عمل كل الإنسان.

فكل إنسان وُكِّل اللهُ به ملكين، رقيبين عتيدين، أي: حاضرين حافظين، لا يفارقانه ليحصيا ويكتبا عليه جميع أعماله، صالحها وسيئها، فصاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات، ذلك لأن من مهام بعض الملائكة إحصاء وكتابة جميع أعمال العباد.

كما قال الله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ. مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: ١٧- ١٨).

٩٨- رواه الحاكم وصححه: (٣٦٧٨).

٩٩- فتح الباري: (٥٥/٤).

شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الثاني: الملائكة وكتابة الأعمال

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ما يدل على كتابة الملائكة للأعمال من القرآن

إن أدلة إحصاء الملائكة أعمال بني آدم في القرآن أكثر من أن تحصى، فما من أحد منهم إلا وقد وُكِّل به ملكان لا يفارقانه أبدًا يحصيان ويكتبان جميع أعماله من خير أوشر من صغير أو كبير من جلي أو خفي، والله تعالى من كمال عدله ورحمته بعباده قد جعل كل إنسان حسيب نفسك، فجميع أعماله تحصى عليه وتكتب بلا زيادة ولا نقصان، غير إن الله بفضله ورحمته يضاعف الحسنات لمن يشاء. وقد ورد في كتاب الله ما يدل على إحصاء الأعمال وكتابتها كثرة ووفرة كما قال ربنا جلَّ في علاه:

﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ (سورة يونس:٢١)، وقال تعالى: ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ (الكهف:٤٩)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ (مريم:٨٤)، وقال تعالى: ﴿بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ (سورة الزخرف:٨٠)، وقال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ (سورة القمر:٥٢-٥٣)، وقال تعالى: ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ (سورة المجادلة:٦)، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (الانفطار: ١٠ -١٢)، وقال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق:١٧- ١٨)

ولكثرة هذه الآيات نختار منها موضعًا واحدة نتناوله بالبيان والإيضاح.

قال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق:١٧- ١٨)

والمعنى:

فـ ﴿رَقِيبٌ﴾ لا يفوته شيء من كتابة أعمال العباد، و﴿عَتِيدٌ﴾ يعني حاضر لا يغيب عنه لحظة.

فـ ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ هما: وصفان لملكين كريمين وُكِّلا بكتابة جميع أعمال بني آدم من خير أو شر، وهما: وصفان لكل ملك منهما، فالملك الذي عن اليمين من صفته أنه:

﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، والملك الذي عن الشمال من صفته - كذلك- أنه:﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، **بمعنى**: أن كل منهما حاضرٌ، حافظٌ.

شبكة الألوكة www.alukah.net

يقول القرطبي (ت: ٦٧١هـ) **– رحمه الله –:**

في الرقيب ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه المتتبع للأمور –

الثاني: أنه الحافظ، قاله السدي –

الثالث: أنه الشاهد، قاله الضحاك –

وفي العتيد وجهان:

أحدهما: أنه الحاضر الذي لا يغيب–

الثاني: أنه الحافظ المعَد، إما للحفظ، وإما للشهادة. (١٠٠)

ويقول ابن كثير(ت: ٧٧٤هـ) **– رحمه الله:–**

﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾ يعني: الملكين اللذين يكتبان عمل الإنسان، ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ أي: مترصد. ﴿مَا يَلْفِظُ﴾أي: ابن آدم ﴿مِن قَوْلٍ﴾ أي: ما يتكلم بكلمة ﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ أي: إلا ولها من يراقبها معتد لذلك يكتبها، لا يترك كلمة ولا حركة، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (الانفطار:١٠-١٢). (١٠١)

وقال الشوكاني(ت: ١٢٥٠هـ) **– رحمه الله –:**

أي: ما يتكلم من كلام، فيلفظه ويرميه من فيه إلا لديه، أي: على ذلك اللافظ رقيب، أي: ملك يرقب قوله ويكتبه، والرقيب: الحافظ المتتبع لأمور الإنسان الذي يكتب ما يقوله من خير وشر، فكاتب الخير هو ملك اليمين، وكاتب الشر ملك الشمال. والعتيد: الحاضر المهيأ. قال الجوهري: العتيد: الحاضر المهيأ،... والمراد هنا أنه معد للكتابة مهيأ لها. (١٠٢)

١٠٠- تفسير القرطبي: (١١/١٧).

١٠١- تفسير ابن كثير: (٣٩٨/٧).

١٠٢- تفسير الشوكاني، فتح القدير: (٨٩/٥).بتصرف تفسير الشوكاني: فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) **– رحمه الله –:**

قوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾ أي: ما ينطق بنطق ولا يتكلم بكلام إِلَّا لَدَيْهِ، أي إلا والحال أن عنده رقيبًا، أي ملكًا مراقبًا لأعماله، حافظًا لها شاهدًا عليها لا يفوته منها شيء .عَتِيدٌ :أي حاضر ليس بغائب يكتب عليه ما يقول من خير وشر. (١٠٣)

والشاهد: أن الملكين يَكتُبان كل شيء، ما يصدر عن الإنسان، فهو مؤاخذ ومحاسب به، يُؤاخذ على ما فيه الخير والشر، إما حسنة فيُؤجر عليها إن عمل خيرًا، وإما سيئة فيأثم عليها إن عمل شرًا، وأما ما كان سوى ذلك فيُلقى ولا يؤاخذ العبد به.

ولذا فينبغي للعاقل أن يقل خيرًا فيسلم أو يسكت عن شر فيسلم.

عن أبي هريرة (ت: ٥٧هـ) **– رضي الله عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت. (١٠٤)

قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر(ت: ٤٦٣هـ) **– رحمه الله –:**

وفي هذا الحديث آداب وسنن، منها التأكيد في لزوم الصمت، وقول الخير أفضل من الصمت؛ لأن قول الخير غنيمة، والسكوت سلامة، والغنيمة أفضل من السلامة. (١٠٥)

المطلب الثاني: ما يدل على كتابة الملائكة للأعمال من السُنة

ولقد توافرت أدلة إحصاء الملائكة أعمال بني آدم في السنة كمًا ونوعًا، ونختار بعضًا منها للدلالة على المقصود، ونتناولها بالبيان والإيضاح.

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة (ت: ٥٧هـ) **– رضي الله عنه –:** أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا سَيِّئَةً... (١٠٦) وهذا من عدل الله وقسطه في خلقه.

١٠٣– تفسير الشنقيطي، أضواء البيان: (٤٢٧/٧).

١٠٤– رواه البخاري: (٦٤٧٥)، ومسلم: (٤٧).

١٠٥– التمهيد، لابن عبد البر: (٣٥/٢١). التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب عام النشر: ١٣٨٧ هـ عدد الأجزاء: ٢.

١٠٦– رواه مسلم: (١٢٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي لفظ له – أيضًا –:

قَالَتِ الْملَائِكَةُ: رَبِّ، ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً، وَهُوَ أَبْصَرُ بِهِ، فَقَالَ: ارْقُبُوهُ فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّايَ. (١٠٧) ومعنى: (إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّايَ): أي من أجلي، وهكذا جاءت رواية البخاري " وإن تركها من أجلي " وهي تعني – أيضًا– معنى: تركها خوفًا مني، و" جَرَّايَ " بفتح الجيم وتشديد الراء، فيها لغتان القصر (جَرّاي) والمد (جرائي).

وفي الصحيحين عن أبي هريرة (ت: ٥٧هـ) **– رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: قال الله عز وجل:** إذا همَّ عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه، فإن عملها فاكتبوها سيئة, وإذَا همَّ بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حَسنة، فإن عملها فاكتبوها عشرًا. (١٠٨) وهذا من سعة فضل الله وجوده وإحسانه ورحمته بعباده.

ومما يدلل على هذا المعنى –أيضًا – ما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة (ت: ٥٧هـ) **– رضي الله عنه –: قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:** إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ: فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ له بعَشْرِ أَمْثَالِهَا إلى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ، وكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ له بِمِثْلِهَا حَتَّى يَلْقى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ. (١٠٩)

وفي لفظ: والسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهَا. (١١٠)

المطلب الثالث: مشاهد من مسارعة الملائكة في كتابة أعمال المسارعين للخيرات

أ– ما رواه البخاري عن رفاعة بن رافع الزُّرَقِي (ت: ٤١هـ) – رضي الله عنه – قال: كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَن حَمِدَهُ، قالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ: رَبَّنَا ولَكَ الحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قالَ: مَنِ المُتَكَلِّمُ قالَ: أنَا، قالَ:

١٠٧– رواه مسلم: (١٢٩).

١٠٨– رواه البخاري: (٧٥٠١) بلفظ: (إذا أراد)، ومسلم (١٢٨)، (٢٠٣).

١٠٩ – رواه البخاري (٤٢)، ومسلم (١٢٩).

١١٠– أخرجه البخاري معلقًا بصيغة الجزم (٤١)، وأخرجه النسائي موصولاً: (٤٩٩٨) باختلاف يسير. أخرجاه من حديث أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه–.

شبكة الألوكة www.alukah.net

رَأَيْتُ بضْعَةً وثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ. (١١١) وهذا فيه دلالة واضحة على حب الملائكة للمؤمنين ومسارعتهم في كتابة أعمالهم الصالحة، وفيه دلالة على سرعة رصد الملائكة لعموم أعمال بني آدم.

ب- ما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة (ت: ٥٧هـ) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: إذا كانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ، كانَ علَى كُلِّ بابٍ مِن أبْوابِ المَسْجِدِ مَلائِكَةٌ يَكْتُبُونَ الأوَّلَ فالأوَّلَ، فإذا جَلَسَ الإمامُ طَوَوُا الصُّحُفَ، وجاؤُوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ، ومَثَلُ المُهَجِّرِ كَمَثَلِ الذي يُهْدِي البَدَنَةَ، ثُمَّ كالَّذِي يُهْدِي بَقَرَةً، ثُمَّ كالَّذِي يُهْدِي الكَبْشَ، ثُمَّ كالَّذِي يُهْدِي الدَّجاجَةَ، ثُمَّ كالَّذِي يُهْدِي البَيْضَةَ. (١١٢) وهذا فيه بيان مبادرة الملائكة في كتابة المهَجِّرين والمبكرين من المؤمنين للمسجد يوم الجمعة، وفيه حرص الملائكة على حضور مجالس الذكر.

والأحاديث الواردة في هذا المعنى كثيرة، أكثر من أن يحصيها مقال.

المبحث الثالث: اللّوْح المحفوظ وصحف الملائكة بين التغيّر والثّبات

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: هل ما في اللّوْحِ المحفوظ يتغيّر؟

هذه مسألة مشهورة، وهي: هل يتغير ويتبدل ما كتب من الأقدار، سواء كان في اللّوْحِ المحفوظ، أم في صحف الملائكة؟ وهل هو عام في كل شيء، أم يستثنى منه الحياة والموت والسعادة والشقاوة؟

وهذه المسألة ذكرها الطبري في "تفسيره" واستقصى فيها أقوال السلف:

فمنهم من يرى: أن ما كتب لا يتغير مطلقًا.

ومنهم من يرى: أن ما يتغير هو ما في أيدي الملائكة، دون ما كان في اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.

ومنهم من يرى: أنه قد يغير الله المكتوب، سوى الحياة والموت والسعادة والشقاوة.

١١١- رواه البخاري: (٧٩٩).

١١٢ - رواه البخاري: (٩٢٩)، ومسلم: (٩٢٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنهم من يرى: أنه لا مانع من أن يغير الله القدر المكتوب مطلقًا. (١١٣)، وهذا ينقل عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –، واستظهره القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن" (١١٤). وسيأتي معنا ذكر هذا الأثر وتخريجه والحكم عليه.

قال تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: ٣٩).

والمعنى:

أي: يمحو اللهُ ما يشاءُ مِن الأقدارِ المكتوبةِ، فيمحو ما يشاءُ مَحوَه مِن شَقاوةٍ أو سعادةٍ، أو رِزقٍ أو عُمُرٍ، أو خيرٍ أو شَرٍّ، وغيرِ ذلك، ويُبقي منها ما يشاءُ.

وممَّن اختار هذا المعنى ورأى أنَّ ظاهِرَ الآيةِ يقتضي العمومَ: القرطبي، وأبو السعود، والشوكاني. (١١٥)

وممن قال بهذا القول من السلف: عمرُ بنُ الخطاب، وابنُ عبَّاس، وابنُ مسعود، وكعبٌ، والضحَّاك، وشقيقُ بن سلمة. (١١٦)

قال الواحدي (ت: ٤٦٨هـ) **– رحمه الله –:** ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: ٣٩).

اللَّوْحِ المحفوظُ، يمحو منه ما يشاءُ ويُثبِتُ ما يشاءُ، وظاهر هذه الآيةِ على العمومِ، **وقال قومٌ:** إلَّا السَّعادةَ والشَّقاوةَ، والموتَ والرِّزقَ، والخَلقَ والخُلُق). (١١٧)

وقال ابنُ عطية (ت: ٥٤٢هـ) **– رحمه الله –:**

وتخبَّط النَّاسُ في معنى هذه الألفاظِ، والذي يتخَلَّصُ به مُشكِلُها: أن نعتَقِدَ أنَّ الأشياءَ التي قدَّرَها اللهُ تعالى في الأزَلِ وعَلِمَها بحالٍ ما: لا يَصِحُّ فيها محوٌ ولا تبديلٌ، وهي التي ثبَتَت في أُمِّ الكِتابِ وسبَقَ بها القَضاءُ، وهذا مرويٌّ عن ابنِ عَبَّاسٍ وغَيرِه مِن أهلِ العِلمِ، وأمَّا الأشياءُ التي قد أخبَرَ اللهُ تعالى أنَّه

١١٣– يُنظر: تفسير الطبري: (٥٦٤/١٣).

١١٤– تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: (٣٢٩/٩).

١١٥– يُنظر: تفسير القرطبي: (٣٢٩/٩)، تفسير أبي السعود: (٢٧/٥)، تفسير الشوكاني: (١٠٥/٣-١٠٦).

١١٦– يُنظر: تفسير الطبري: (٥٦٣/١٣)، تفسير ابن الجوزي: (٤٩٩/٢). وقيل غير ذلك، يُنظر: تفسير ابن الجوزي: (٤٩٩/٢-٥٠٠)، تفسير الرازي: (٥١/١٩)، تفسير ابن كثير: (٤٦٨/٤ – ٤٧٠).

١١٧– الوجيز: (ص: ٥٧٥). تفسير الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي دار النشر: دار القلم , الدار الشامية – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، عدد الأجزاء: ١.

شبكة الألوكة www.alukah.net

يُبَدِّلُ فيها ويَنقُل، كعَفوِ الذُّنوبِ بعد تقريرِها، وكنَسخِ آيةٍ بعدَ تِلاوتِها واستِقرارِ حُكمِها- ففيها يقَعُ المحوُ والتَّثبيتُ فيما يُقَيِّدُه الحَفَظةُ ونحو ذلك، وأمَّا إذا رُدَّ الأمرُ للقضاءِ والقَدَرِ فقد محا اللهُ ما محا وثَبَّت ما ثَبَت، وجاءت العبارةُ مُستقِلَّةً بمَجيءِ الحوادثِ وهذه الأمورِ فيما يُستأنَفُ مِنَ الزَّمانِ، فيَنتَظِرُ البَشَرُ ما يمحو أو ما يُثبِتُ، وبحَسَبِ ذلك خَوفُهم ورجاؤُهم ودعاؤُهم. (١١٨)

قال ابن سعدي(ت: ١٣٧٦هـ) **– رحمه الله –:**

﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (من الأقدار) ﴿وَيُثْبِتُ﴾ (ما يشاء منها)، وهذا المحو والتغيير في غير ما سبق به علمه وكتبه قلمه، فإن هذا لا يقع فيه تبديل ولا تغيير؛ لأن ذلك محال على الله أن يقع في علمه نقص أو خلل، ولهذا قال: ﴿وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أي: اللوح المحفوظ الذي ترجع إليه سائر الأشياء، فهو أصلها وهي فروع له وشعب. فالتغيير والتبديل يقع في الفروع والشعب، كأعمال اليوم والليلة التي تكتبها الملائكة، ويجعل الله لثبوتها أسبابًا ولمحوها أسبابًا، لا تتعدى تلك الأسباب ما رسم في اللوح المحفوظ، كما جعل الله البر والصلة والإحسان من أسباب طول العمر وسعة الرزق، وكما جعل المعاصي سببا لمحق بركة الرزق والعمر، وكما جعل أسباب النجاة من المهالك والمعاطب سببا للسلامة، وجعل التعرض لذلك سببًا للعطب، فهو الذي يدبر الأمور بحسب قدرته وإرادته، وما يدبره منها لا يخالف ما قد علمه وكتبه في اللوح المحفوظ. (١١٩)

وقال شيخنا العلامة الفقيه ابن عثيمين (ت: ١٤٢١هـ) **– رحمه الله –:**

يقول رب العالمين عزّ وجل: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: ٣٩). أي: اللوح المحفوظ ليس فيه محو ولا كتاب، فما كتب في اللوح المحفوظ فهو كائن ولا تغيير فيه، لكن ما كتب في الصحف التي في أيدي الملائكة فهذا – الذي ينطبق عليه قول تعالى–: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ﴾. (١٢٠)

---

١١٨ – تفسير ابن عطية: (٣/٣١٧).

١١٩– تفسير ابن سعدي: (ص:٤٧٦).

١٢٠ – شرح الأربعين النووية: (ص: ٦٦).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال محدث العصر العلامة الألباني (ت: ١٤٢١هـ) **– رحمه الله –:**

....ثم اعلم أنه وإن كان المحو والإثبات في الآية خاصًا بالأحكام الشرعية كما تقدم فليس في الشرع ما ينفيهما في غيرها بل إن ظواهر بعض النصوص تدل على خلاف ذلك؛ كمثل قوله – صلى الله عليه وآله وسلم –: لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر. (١٢١)

وقوله – صلى الله عليه وآله وسلم –: من أحب أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره (وفي بعض الطرق: في آجله)؛ فليصل رحمه. متفق عليه. (١٢٢)

وقد صح عن ابن عباس (ت: ٦٨هـ) **رضي الله عنهما– أنه قال:** لا ينفع الحذر من القدر ولكن الله يمحو بالدعاء ما يشاء من القدر. (١٢٣)

إذا عرفت ما تقدم فاعلم أن المحو المذكور والزيادة في الرزق والعمر إنما هو بالنسبة للقضاء أو القدر المعلق، وأما القضاء المبرم المطابق للعلم الإلهي فلا محو ولا تغيير كما كنت شرحت ذلك في تعليقي على مختصر مسلم للمنذري فراجعه فإنه هام.!.. (١٢٤)

ثم رأيت (١٢٥) **القرطبي** (ت: ٦٧١هـ)– **رحمه الله – قد أشار إلى ذلك في تفسيره الجامع، فقال:**

والعقيدة أنه لا تبديل لقضاء الله وهذا المحو والإثبات مما سبق به القضاء وقد تقدم أن من القضاء ما يكون واقعًا محتومًا – وهو الثابت – ومنه ما يكون مصروفًا بأسباب – وهو الممحو.– (١٢٦)

قال الغزنوي(١٢٧) **– رحمه الله –:**

وعندي أن ما في اللوح خرج عن الغيب لإحاطة بعض الملائكة فيحتمل التبديل لأن إحاطة الخلق بجميع علم الله محال وما في علمه من تقدير الأشياء لا يبدل.

وإذا عرفت هذا سهل عليك فهم كثير من النصوص المرفوعة والآثار الموقوفة وقد تقدم بعضها، وتخلصت من الوقوع في تأويلها. والله الهادي.

---

١٢١ – وهو حديث حسن مخرج في الصحيحة: (١٥٤).

١٢٢– رواه البخاري: برقم: (٢٠٦٧)، ومسلم (٢٥٥٧) باختلاف يسير. من حديث: أنس بن مالك – رضي الله عنه–.

١٢٣– أخرجه الحاكم (٢/ ٣٥٠). وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

١٢٤ – يُراجع: مختصر مسلم للمنذري: (ص: ٤٧٠).

١٢٥– الكلام للألباني — رحمه الله –.

١٢٦– يُنظر: تفسير القرطبي: (٥/ ٣٣٢).

١٢٧– قلت: الظاهر أنه عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي، الملقب بـ (تاج الشريعة)، فقيه حنفي مفسر، له " تفسير التفسير "، أبدع فيه؛ كما قال غير واحد، توفي سنة (٥٨٢)؛ كما في " الأعلام."

شبكة الألوكة www.alukah.net

يعاود الألباني – رحمه الله– فيقول:

ثم وقفت على كلام جيد لشيخ الإسلام ابن تيمية يؤيد ما ذهبت إليه في مجموع الفتاوى، فراجعه(١٢٨)؛ فإنه مهم ..(١٢٩)

ووجه الدلالة– من الآية–: أنَّ المحو والإثبات – المذكورين في الآية – هما بالنسبة لما في علم المَلَك، وأما الذي في أم الكتاب – وهو الذي في علم الله تعالى – فلا محو فيه ألبتة، وهو الذي يقال له القضاء المبرم، ويقال للأول القضاء المعلق. (١٣٠)

وإن الصحيح من كلام أهل العلم المستنبط من ظواهر عموم الأدلة وفحواها يدلل على أن كل ما قدَّره الله وسطَّره في اللَّوح المحفوظ ثابت ولا يمكن أن يتغير ما كُتِبَ وقُدِّر فيه أبدًا، وأن كل ما سبق في علمه – سبحانه – وكتبه وقدَّره كائن وواقع لا بد ولا محالة، وذلك لقوله تعالى:﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾ (الحديد: ٢٢).

١٢٨– يُراجع: مجموع الفتاوى: (٨/ ٥١٦ – ٥٤١، ٥٤٠، ٥١٨) و(١٤/ ٤٨٨– ٤٩٢). مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٥هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م.

١٢٩– يُنظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة

(١١/ ٧٦٧)، لمحمد ناصر الدين الألباني. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) دار النشر: دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م عدد الأجزاء: ١٤.

١٣٠– **لله تعالى في خلقه قضاءان:** مبرمًا، ومعلقًا بفعل؛ **فالمبرم:** هو عبارة عما يقدره تعالى في الأزل من غير أن يعلقه على فعل، وهو في الوقوع نافذ لا محالة، ولا يمكن أن يتغير بحال، ولا يتوقف وقوعه على المقضي عليه، ولا المقضي له؛ لأنه من علمه سبحانه بما كان وما يكون، وخلاف معلومه سبحانه مستحيل قطعًا، وهذا النوع لا يتطرق إليه المحو والإثبات، قال تعالى: (وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ) (الرعد: ٤١)، وقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: قال الله تعالى: "إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ". أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الفتن وأشراط الساعة، حديث (٢٨٨٩). **وأما القضاء المعلق:** فهو أن يعلق الله تعالى قضاءه على شيء؛ فإن فعل العبد ذلك الشيء كان له كذا وكذا، وإن لم يفعله لم يكن شيء، وهذا النوع يتطرق إليه المحو والإثبات، كما قال تعالى: (وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ) (الرعد: ٣٩). ينظر: مرقاة المفاتيح، للملا علي القاري: (١٠/ ٤٣٠)، وتحفة الأحوذي، للمباركفوري: (٦/ ٣٣٣). ينظر: زيادة العمر بالبر والصلة (٣)، شبكة السنة وعلومها، نشر بتاريخ: ٢٧ آذار/مارس٢٠١٦.

شبكة الألوكة www.alukah.net

والمعنى:

قال الطبري(ت: ٣١٠هـ) – رحمه الله –:

قوله ﴿إلاّ في كتابٍ﴾ يعني: إلاّ في أمّ الكتاب. (١٣١)

ولا نعلم خلافًا بين المفسرين أن قوله: ﴿إلاّ في كتابٍ﴾ يعني به: اللَّوْحَ المحفوظ.

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (الحج: ٧٠).

والمعنى:

قَولُه تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾

فيه إثباتُ العِلمِ وإثباتُ الكِتابةِ، وهما المرتبتانِ الأُولى والثَّانيةُ مِن مراتِبِ الإيمانِ بالقَدَرِ، وأمَّا المرتبةُ الثَّالِثةُ: فهي المشيئةُ. والمرتبةُ الرَّابِعةُ: هي الخَلقُ. (١٣٢)

لطيفة حول عِلْمِ الله:

قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) – رحمه الله –:

فاللهُ سُبحانَه قد عَلِمَ قَبلَ أنْ يُوجِدَ عِبادَه أحوالَهم، وما هُم عامِلون، وما هُم إليه صائِرون، ثمَّ أخرجَهم إلى هذه الدَّارِ؛ ليَظهَرَ مَعلومُه الذي عَلِمَه فيهم كما عَلِمَه، وابتَلاهُم مِنَ الأمرِ والنَّهيِ والخَيرِ والشَّرِّ بما أظهَرَ مَعلومَه، فاستَحقُّوا المدحَ والذَّمَّ، والثَّوابَ والعِقابَ بما قام بهم مِنَ الأفعالِ والصِّفاتِ المطابقةِ للعِلمِ السَّابقِ، ولَمْ يَكونوا يَستحِقُّون ذلك وهي في عِلمِه قَبْلَ أنْ يَعمَلوها، فأَرسَلَ رُسُلَه، وأَنزل كُتُبَه، وشَرَع شرائعَه؛ إعذارًا إليهم، وإقامةً للحُجَّةِ عليهم؛ لئلَّا يقولوا: كيف تُعاقِبُنا على عِلمِكَ فينا، وهذا لا يَدخُلُ تحتَ كَسْبِنا وقُدرتِنا؟! فلمَّا ظَهَر عِلمُه فيهم بأفعالِهم، حَصَل العِقابُ على مَعلومِه الذي أَظهَرَه الابتلاءُ والاختبارُ، وكما ابتلاهُم بأمْرِه ونَهْيِه ابتلاهُم بما زَيَّنَ لهم مِن الدنيا، وبما رَكَّب فيهم مِنَ الشَّهواتِ؛ فذلك ابتلاءٌ بشَرْعِه وأمْرِه، وهذا ابتلاءٌ بقَضائِه وقدَرِه .(١٣٣)

١٣١- تفسير الطبري: (٢٢/٤١٨-٤٢٠).

١٣٢- القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين: (٢/٤٠٣). القول المفيد على كتاب التوحيد المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية, محرم ١٤٢٤هـ عدد الأجزاء: ٢ .

١٣٣ – شفاء العليل، لابن القيم: (ص: ٣٥).

شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾ أي: إنَّ عِلمَ اللهِ بكلِّ ما يكونُ في السَّماءِ والأرضِ قد أثبَتَه اللهُ في اللَّوحِ المحفوظِ. (١٣٤)

﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ أي: إنَّ إحاطةَ عِلمِ الله بجميعِ ذلك وكتابتَه في كتابٍ هَيِّنٌ سَهلٌ على اللهِ. (١٣٥)

وفيه- دَلالةٌ على أنَّ اللهَ تعالى كَتَب في اللَّوحِ المحفوظِ ما هو كائنٌ إلى يَومِ القِيامةِ. (١٣٦)

ويقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: " رُفِعتِ الأقلامُ وجفَّتِ الصُّحفُ". (١٣٧)

قال المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ) **– رحمه الله –:**

"رفعت الأقلام وجفت الصحف" أي: كُتب في اللَّوْحِ المحفوظ ما كتب من التقديرات، ولا يكتب بعد الفراغ منه شيء آخر. (١٣٨)

ويؤيده قوله – صلى الله عليه وسلم – لأبي هريرة (ت: ٥٧هـ) **– رضي الله عنه –**: "جف القلم بما أنت لاق". (١٣٩)

الخلاصة:

والخلاصة فيما سبق ذكره: أن ما كُتب في اللوح المحفوظ لا يتغيَّر ولا يتبدل، وهو الذي تستقر عليه عواقب الأمور، وتنتهي المقادير كلها إلى ما كُتِب فيه واستقر عليه، وأما ما دون ذلك مما كُتب في صحف الملائكة فهو عرضة للتغيير والتبديل والمحو والإثبات.

---

١٣٤ – يُنظر: تفسير الطبري: (٦٢٩/١٦)، تفسير ابن كثير: (٤٥٢/٥)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٥٤٥).

١٣٥ – يُنظر: تفسير الطبري: (٦٣١/١٦)، تفسير ابن كثير: (٤٥٢/٥)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٥٤٥).

١٣٦– يُنظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين: (٢٥٥/٣).

١٣٧– رواه أحمد في المسند والترمذي والحاكم في المستدرك عن ابن عباس – رضي الله عنهما–، وصححه الالباني في: صحيح الجامع: (٧٩٥٧) وهو مخرج في المشكاة، وتخريج السنة: (٣١٦ – ٣١٨)، والأحاديث المختارة: (٥٩ / ١٩٩ – ٢٠٠).

١٣٨– يُنظر: تحفة الأحوذي: (٧ / ١٨٦). تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت عدد الأجزاء: ١٠.

١٣٩– رواه البخاري: (٥٠٧٦).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وأما ما نحن بصدده من الصحف التي في أيدي الملائكة فظاهر الأدلة على إمكان تغييرها وتبديلها، وهي كثيرة ومتوافرة، ومن أشهرها حديث سَلْمَانَ(ت: ٣٣هـ) – رضي الله عنه–، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَرُدُّ القَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي العُمْرِ إِلَّا البِرُّ. (١٤٠)

وهذا الحديث يدل على أن القدَّر على ضربين:

أما الضرب الأول:

فهو القدرُ الذي في اللَّوحِ المحفوظ، وهو القدر الذي لا بدَّ أن يكون، ولا يمكن أن يتغير أو أن يتبدل أبدًا، وهذا النوع من القدر لا يدفعه شيءٌ البتة لا دعاء ولا بر ولا غير ذلك.

وأما الضرب الثاني:

فهو القدَر الذي كُتِب في الصحف التي في أيدي الملائكة، وهذا الضرب من القدَر قدَّر اللهُ لدفعه وتغييره من صحف الملائكة أسبابًا من أنفعها وأبلغها الدّعاءُ والبِرُّ.

والأحاديث الواردة في **فضل الدُّعَاءِ البِرّ**، وأنَّه: **(لَا يَرُدُّ القَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي العُمْرِ إِلَّا البِرُّ)**، فهذا وأمثاله محمول على المعنى الأول– وهو﴿يَمْحُو﴾؛ فإنَّ الله ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ مِما قدره من الأقدارِ المكتوبةِ فيه ﴿وَيُثْبِتُ﴾ – كذلك – ما يشاء أن يثبته فيه ﴿وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ وهو اللَّوْحِ المحفوظ الذي لا يتغيَّر ولا يتبدَّل ما فيه. وأما الآيات التي تفيد أنَّ الأجل لا يتقدم ولا يتأخر محمولة على المعنى الثاني ﴿وَيُثْبِتُ﴾، فإن هذا لا محو فيه ولا تغيير، وأما المحو والتغيير إنما يكون في صحف الملائكة، والتي يستقر ما فيها في نهاية الأمر ليوافق ما استقر عليه ما قدَّره الله وأثبته في اللَّوح المحفوظ، وهو القدَر الذي لا يقع فيه أي تبديل أو تغيير.

والخلاصة:

إنه لابد من اليقين في أن القدر الذي سبق في علم الله وسُطِّر في اللَّوْحِ المحفوظ واقع لا محالة وهو كائن ولابدّ، ولا يمكن ردَّه ولا تغييره ولا تبديله، كما أنه لا يمكن دفعه بشيءٍ من الأسباب أبدًا، أما القدر الذي يردُّه الدّعاءُ والبر ونحوه فهو القدرُ الذي جعل الله لردِّه هذه الأسباب وأمثالها.

قالوا: ومما يؤكد هذا المعنى قوله في الآية التي قبلها: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ ثم قال:

١٤٠– رواه الترمذي: (٢١٣٩)، وهو عند أحمد: (٢٢٣٨٦) وابن ماجه: (٩٠) من حديث ثوبان بلفظ: (لَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي: (٢١٣٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ أي من ذلك الكتاب ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أي أصله وهو اللوح المحفوظ فلا محو فيه ولا إثبات(١٤١)

قال الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) **– رحمه الله –:**

"المحو والإثبات في الآية عامان يتناولان العمر والرزق، أو السعادة والشقاوة...، ولم يأت القائلون بمنع زيادة العمر ونقصانه بما يخصص هذا العموم".(١٤٢)

وفي نحو هذا سئل شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٥هـ) **– رحمه الله –:**

عن الرزق هل يزيد أو ينقص؟ وهل هو ما أكل أو ما ملكه العبد؟

فأجاب:

الرزق نوعان:

أحدهما: ما علمه الله أنه يرزقه فهذا لا يتغير

والثاني: ما كتبه وأعلم به الملائكة، فهذا يزيد وينقص بحسب الأسباب، فَإِنَّ الْعَبْدَ يَأْمُرُ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ تَكْتُبَ لَهُ رِزْقًا، وإن وصل رحمه زاده الله على ذلك

كما ثبت في الصحيح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: " مَن سَرَّهُ أنْ يُبْسَطَ له في رِزْقِهِ، أوْ يُنْسَأَ له في أثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ. "(١٤٣)، وكذلك عُمُر داود زاد ستين سنة فجعله الله مائة بعد أن كان أربعين – وسيأتي ذكره بطوله وتخريجه والحكم عليه–.

ومِن هذا الباب قول عمر(ت: ٢٣هـ) **رضي الله عنه–:**

" اللهم إن كنت كتبتَني شقيًّا فامحني واكتبني سعيدًا فإنك تمحو ما تشاء وتُثبت ". (١٤٤)

١٤١– يُنظر: فتح الباري، لابن حجر (١٠/ ٤٣٠)، وصحيح مسلم بشرح النووي (١٦/ ١٧٣)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (١/ ١٥١ – ١٥٢)، وشرح سنن ابن ماجة، للسيوطي (١/ ٢٩١).

١٤٢–تنبيه الأفاضل: (ص: ٢٠)

١٤٣– رواه البخاري: برقم: (٢٠٦٧)، ومسلم (٢٥٥٧) باختلاف يسير. من حديث: أنس بن مالك – رضي الله عنه–.

١٤٤– والأثر: أخرجه الطبري في "تفسيره" (١٣/٥٦٤)، والدولابي في "الكنى والأسماء" (٦٣٥)، وابن بطة في "الإبانة" (١٥٦٥)، واللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (١٢٠٦)، جميعًا من طريق أبي حكيمة، قال: سَمِعْتُ أَبَا عُثْمَانَ النَّهْدِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ: "اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي فِي أَهْلِ السَّعَادَةِ فَأَثْبِتْنِي فِيهَا، وَإِنْ كُنْتَ كَتَبْتَ عَلَيَّ الذَّنْبَ وَالشِّقْوَةَ فَامْحُنِي وَأَثْبِتْنِي فِي أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَإِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثْبِتُ، وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ. وإسناده حسن كما قال ابن كثير في: "مسند الفاروق" (٢/٥٤٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن هذا الباب قوله تعالى عن نوح: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى...﴾ (نوح: ٢-٣)، وشواهده كثيرة، والأسباب التي يحصل بها الرزق هي من جملة ما قدَّره الله وكتبه، فإن كان قد تقدم بأنه يرزق العبد بسعيه واكتسابه: ألهمه السعي والاكتساب، وذلك الذي قدره له بالاكتساب لا يحصل بدون الاكتساب، وما قدره له بغير اكتساب كموت موروثه يأتيه به بغير اكتساب.(١٤٥)

والسعي سعيان:

أحدهما: سعي فيما نصب للرزق كالصناعة والزارعة والتجارة (١٤٦)

والثاني: سعي بالدعاء والتوكل والإحسان إلى الخلق ونحو ذلك، "وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ". (١٤٧) (١٤٨).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٥هـ) – رحمه الله – في "مجموع الفتاوى":

المحو والإثبات في صحف الملائكة، وأما علم الله سبحانه فلا يختلف ولا يبدو له ما لم يكن عالما به، فلا محو فيه ولا إثبات.

" وَالْجَوَابُ الْمُحَقَّقُ: أَنَّ اللَّهَ يَكْتُبُ لِلْعَبْدِ أَجَلًا فِي صُحُفِ الْمَلَائِكَةِ، فَإِذَا وَصَلَ رَحِمَهُ، زَادَ فِي ذَلِكَ الْمَكْتُوبِ، وَإِنْ عَمِلَ مَا يُوجِبُ النَّقْصَ، نَقَصَ مِنْ ذَلِكَ الْمَكْتُوبِ.

وَنَظِيرُ هَذَا: مَا فِي التِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ آدَمَ لَمَّا طَلَبَ مِنْ اللَّهِ أَنْ يُرِيَهُ صُورَةَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، فَأَرَاهُ إيَّاهُمْ، فَرَأَى فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ بَصِيصٌ(١٤٩)، فَقَالَ مَنْ هَذَا يَا رَبِّ؟ فَقَالَ ابْنُك دَاوُد. قَالَ: فَكَمْ عُمُرُهُ؟ قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً. قَالَ: وَكَمْ عُمْرِي؟ قَالَ: أَلْفُ سَنَةٍ. قَالَ فَقَدْ وَهَبْت لَهُ مِنْ عُمْرِي سِتِّينَ سَنَةً. فَكُتِبَ عَلَيْهِ كِتَابٌ، وَشَهِدَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ

فإن أبا حكيمة عصمة، قال فيه أبو حاتم كما في "الجرح والتعديل" (٢٠/٧):" محله الصدق ". انتهى. وأبو عثمان النهدي هو عبد الرحمن بن مل، ثقة مشهور.

١٤٥- الصدقات والهبات والأعطيات والصِّلات والمنح وغيرها.

١٤٦- ويندرج تحت ذلك كل عمل وظيفي مباح يكتسب منه الإنسان الرزق الحلال الطيب، وهو أغلب ما عليه أهل زماننا.

١٤٧- رَوَاهُ مُسْلِمٌ: (٢٦٩٩). من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه –.

١٤٨- مجموع الفتاوى: (٨ / ٥٤٠ -٥٤١).

١٤٩- البصيص: البَرِيق. يقال: وَبَص الشيء يَبِصُ وَبِيصًا، وبَصَّ بَصِيصًا، بمعنى: برق. يُنظر: مشارق الأنوار، للقاضي عياض (٢/ ٢٧٧)، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٥/ ١٢٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

قَالَ: قَدْ بَقِيَ مِنْ عُمْرِي سِتُّونَ سَنَةً. قَالُوا: وَهَبْتَهَا لِابْنِك دَاوُد. فَأَنْكَرَ ذَلِكَ، فَأَخْرَجُوا الْكِتَاب. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَنَسِيَ آدَمَ، فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَجَحَدَ آدَمَ، فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ (١٥٠).

وَرُوِيَ أَنَّهُ كَمَّلَ لِآدَمَ عُمُرَهُ، ولدَاوُد عُمُرَهُ. فَهَذَا دَاوُد كَانَ عُمُرُهُ الْمَكْتُوبُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ جَعَلَهُ سِتِّينَ. (١٥١)

وكان عمر (ت: ٢٣هـ) – **رضي الله عنه– يقول في دعائه:**

اللَّهُمَّ إنْ كُنْت كَتَبْتَنِي شَقِيًّا، فَامْحُنِي وَاكْتُبْنِي سَعِيدًا؛ فَإِنَّك تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثْبِتُ. (١٥٢)

وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ عَالِمٌ بِمَا كَانَ، وَمَا يَكُونُ، وَمَا لَمْ يَكُنْ، لَوْ كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ؛ فَهُوَ يَعْلَمُ مَا كَتَبَهُ لَهُ، وَمَا يَزِيدُهُ إيَّاهُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَالْمَلَائِكَةُ لَا عِلْمَ لَهُمْ، إلَّا مَا عَلَّمَهُمْ اللَّهُ. وَاَللَّهُ يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ كَوْنِهَا، وَبَعْدَ كَوْنِهَا؛ فَلِهَذَا قَالَ الْعُلَمَاءُ: إنَّ الْمَحْوَ وَالْإِثْبَاتَ فِي صُحُفِ الْمَلَائِكَةِ، وَأَمَّا عِلْمُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَلَا يَخْتَلِفُ، وَلَا يَبْدُو لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِهِ؛ فَلَا مَحْوَ فِيهِ وَلَا إثْبَاتَ.

وَأَمَّا اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ: فَهَلْ فِيهِ مَحْوٌ وَإِثْبَاتٌ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ، وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ. (١٥٣)

وقال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) **– رحمه الله – في "شفاء العليل":**

" ومما ينبغي أن يُعلم: أنه لا يمتنع، مع الطبع والختم والقفل: حصول الإيمان؛ بأن يَفُك الذي ختم على القلب وطبع عليه وضرب عليه القفل، ذلك الختم والطابع والقفل، ويهديه بعد ضلاله، ويعلمه بعد جهله، ويرشده بعد غيه، ويفتح قفل قلبه بمفاتيح توفيقه التي هي بيده، حتى لو كتب على جبينه الشقاوة والكفر، لم يمتنع أن يمحوها، ويكتب عليه السعادة والإيمان.

١٥٠– أخرجه من حديث أبي هريرة: الترمذي في سننه، في كتاب التفسير، حديث (٣٠٧٦)، وحديث(٣٣٦٨)، وابن حبان في صحيحه (١٤/ ٤١)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ١٤٧)، وأبو يعلى في مسنده (١١/ ٢٦٣)، والحاكم في المستدرك (١/ ١٣٢)، وقال: "صحيح على شرط مسلم"، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٢/ ٩٢٤ – ٩٢٥)، حديث (٥٢٠٨)، وحديث (٥٢٠٩).

١٥١– هذه الرواية أخرجها الإمام أحمد في مسنده: (١/ ٢٩٨)، حديث: (٢٧١٣)، من حديث ابن عباس، وفي سند الحديث: "علي بن زيد بن جدعان"، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٨٠٦): "رواه أحمد والطبراني، وفيه علي بن زيد ضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات."

١٥٢– والأثر: سبق تخريجه والحكم عليه قبل قليل عند كلام شيخ الإسلام عن نوعي الرزق.

١٥٣– مجموع الفتاوى: لشيخ الإسلام ابن تيمية: (١٤/ ٤٩٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقرأ قارئ عند عمر بن الخطاب: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: ٢٤)، وعنده شاب فقال: اللهم عليها أقفالها، ومفاتيحها بيدك، لا يفتحها سواك. فعرفها له عمر وزادته عنده خيرًا.

وكان عمر (ت: ٢٣هـ) **رضي الله عنه– يقول في دعائه:**

اللَّهُمَّ إِنْ كُنْت كَتَبَتْنِي شَقِيًّا، فَامْحُنِي وَاكْتُبْنِي سَعِيدًا؛ فَإِنَّك تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثْبِتُ ([١٥٤])

فالرب تعالى فعال لما يريد، لا حجر عليه ". ([١٥٥])

فمما سبق يتضح أن دعاء عمر بن الخطاب – رضي الله عنه–، يدل على أن الله يغير ما كتب للعبد من قدر الشقاوة أو السعادة، إن شاء، لا معقب لحكمه، ولا راد لفضله سبحانه، فهو الفعال لما يريد. **ولعل في هذا كفاية، والحمد لله رب العالمين.**

أملاه

العبد الضعيف الفقير إلى عفو ربه ومغفرته

أبو عبد الرحمن عَرَفةُ بْنُ طَنْطَاوِيّ

الرياض في: ١٥/ ١٠/ ١٤٤٣هـ

البريد: arafatantawy@hotmail.com-

واتساب: ٠٠٩٦٦٥٠٣٧٢٢١٥٣

[١٥٤]– والأثر: سبق تخريجه والحكم عليه قبل قليل عند كلام شيخ الإسلام عن نوعي الرزق.

[١٥٥]– شفاء العليل، لابن القيم: (ص٩٠):

خاتمة البحث، وبيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة المختصرة

أ- خاتمة البحث:

في ختام هذا البحث يسأل الباحثُ ربَه العليّ الأعلى الولي المولى أن يكون قد وفق لإبراز بحثه وإخراجه وإتقانه وفق قواعد البحث العلمي وأصوله المرعية، وأن يجعله موافقًا لشرعه خالصًا لوجهه الكريم مصحوبًا بحسن النية، وألا يجعل لأحد فيه نصيب من عموم البرية، وأن يجري به النفع وأن يجعل من الحسنات المقبولة المرضية، وأن ينفع به كاتبَه وأن يرفع به درجاته في الدنيا ويوم تعرض فيه الأعمال وتصبح الخفايا في أرض المحشر ظاهرة جلية.....

ب- أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة المختصرة:

توصلت تلك الدراسة المتواضعة بعون الله وتوفيقه لنتائج جمة وأهداف جليلة عظيمة لتعلق موضوعها بأمر عقدي جليل الشأن ولعل من أبرزها ما يلي:

١- أن الإيمان باللوح المحفوظ واعتقاد أنه مخلوق وموجود أمر عقدي يندرج تحت عقيدة المؤمن المتعلقة بالإيمان بالغيب، فيجب الإيمان به ومدارسته وتعلمه وتعليمه ورد الأباطيل التي تحوم حوله حماية لجناب التوحيد

٢- أن اللَّوحَ المحفوظ كتاب مخلوق وموجود في السماء كَتَبَ اللهُ فيه مقاديرَ جميع الخلائقِ قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وأن هذا مما يدلل على عظمة خالقه وسعة علمه وكمال قيومته على شؤون خلقه

٣- أن عقيدة أهل السنة والجماعة وسط بين الفرق وقد تجلى ذلك في بيان معتقدها في اللوح المحفوظ - خصوصًا -

٤- أن اللَّوحِ المحفوظ من الغيبيات التي اختص الله بعلمها فلا يطلع عليه أحد إلا هو- سبحانه - لا نبي مرسل لا ملك مقرب.

٥- إنما سُمِّي باللوح المحفوظ بذلك لأنه محفوظ من التغيير والتبديل، ومن الزياد والنقصان، فما كُتِبَ وسُطِّر فيه لا يمكن أن يعتريه أي تغيير أو تبديل، أو زيادة أو نقصان، فَيَظَلُّ مَا كُتِبَ فِيهِ مَصُونًا ومَحْفُوظًا- هكذا - أبَد الآبدين وَدَهْر الدّاهِرين.

٦- رد المزاعم الباطلة القاضية باطلاع الدجاجلة والمخرفين من جميع الملل والنحل على اللوح المحفوظ

٦- الانتصار لمعتقد أهل لسنة والجماعة برد المزاعم الباطلة في شأن الشبهة الواردة حول اطلاع شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله- على اللوح المحفوظ - بالحجج العقلية والنقلية.

٧- أن للَّوْحِ المحفوظ أوصاف يجب قبولها لموافقتها لصريح الأدلة، وردّ ما دون ذلك

٨- أن الملائكة تنسخ وقائع السَنة من اللوح المحفوظ في صحف خاصة بأمر الله على وجه وصفة يعلمها - سبحانه -، وأن هذه الصحف محل التغيير والتبديل

٩- أن هناك فرق بين اللّوْح المحفوظ وصحف الملائكة من جهة التغيّر والثّبات

شبكة الألوكة www.alukah.net

مجموع الفهارس

أ- فهرس أهم المصادر والمراجع:

١- الإبداع في مضار الابتداع، المؤلف: علي محفوظ: (ت: ١٣٦١هـ- ١٩٤٢م)الناشر: دار الاعتصام، الطبعة: الخامسة، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م، عدد الصفحات: ٤٥٣.

٢- باغ فردوس، لأيوب علي رضوي البريلوي، ط بريلي - الهند.

٣- الاحتجاج على أهل اللجاج، المؤلف: أحمد بن علي الطبرسي،

(المتوفي١١١١هـ) مشهد، مرتضى، ط١، ١٤٠٣هـ.

٤- البريلوية: عقائد وتاريخ، إحسان إلهي ظهير. ط ١ . ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م . إدارة ترجمان السنة لاهور . باكستان.

٥- تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ٢٤.

٦- تفسير الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي دار النشر: دار القلم , الدار الشامية - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، عدد الأجزاء: ١.

٧- تفسر البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ٨.

٨- تفسير ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

٩- تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي، (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

شبكة الألوكة www.alukah.net

١٠- تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩هـ.

١١- تفسير الشوكاني: فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

١٢- تفسير ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ١.

١٣- تفسير ابن عاشور: التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ عدد الأجزاء: ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين).

١٤- تفسير الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع بيروت - لبنان عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

١٥- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: ١٦- ١٦- مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب عام النشر: ١٣٨٧ هـ عدد الأجزاء: ٢.

١٧- التبيان في أقسام القرآن المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد حامد الفقي الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان عدد الأجزاء: ١.

١٨- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت عدد الأجزاء: ١٠.

شبكة الألوكة www.alukah.net

١٩- الرد على المنطقيين المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: - الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان الطبعة: - عدد الأجزاء: ١.
٢٠- رسالة النصوص، لمحمد بن إسحاق القونوي، ط، مشهد، إيران.
٢١- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: - الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان الطبعة: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م عدد الأجزاء: ١.
٢٢- العظمة: المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ) المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري الناشر: دار العاصمة - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ عدد الأجزاء: ٥.
٢٣- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، لمحمد ناصر الدين الألباني. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م عدد الأجزاء: ١٤.
٢٤- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، المسمى بـ(الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبدالله الطيبي، (٧٤٣هـ)، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.
٢٥- شرح العقيدة الطحاوية المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ) تحقيق: أحمد شاكر الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ عدد الأجزاء: ١.
٢٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز عدد الأجزاء: ١٣.
٢٧- الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة المؤلف: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف الناشر: مكتبة ابن تيمية، الكويت الطبعة: الثالثة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م عدد الأجزاء: ١.

٢٨- فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش عدد الأجزاء: ٢٦ جزءا، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع – الرياض.

٢٩- القول المفيد على كتاب التوحيد المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية, محرم ١٤٢٤هـ عدد الأجزاء: ٢.

٣٠- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م عدد الأجزاء: ٢.

٣١- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م عدد الأجزاء: ٩.

٣٢- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان الناشر: دار الوطن - دار الثريا الطبعة: الأخيرة - ١٤١٣ هـ عدد الأجزاء: ٢٦.

٣٣- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، تأليف: الحافظ / رجب البرسي، تحقيق العلامة/ السيد علي عاشور، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان - ط١٤٢٢هـ.

٣٤- الوصية الكبرى لشيخ العروسية عبد السلام الفيتوري، ط مكتبة النجاح - طرابلس - ليبيا.

٣٥- مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٥هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

شبكة الألوكة www.alukah.net

ب- فهرس الموضوعات

دِيْبَاجَةُ البَحْثِ **٣**

مُلَخَّصُ البَحْثِ **٧**

خطة البحث **٩**

منهجية البحث **١١**

أولًا: أهمية موضوع البحث ١١

ثانيًا: أهم الدراسات السابقة وأبرزها ١١

ثالثًا: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث ١٣

رابعًا: أهداف البحث ١٣

خامسًا: منهج البحث ١٤

الفصل الأول التعريفُ باللَّوحِ المحفوظ **١٥**

المبحث الأول: مفهوم اللَّوحِ المحفوظ **١٥**

المطلب الأول: مفهوم اللَّوْحِ لغة ١٥

المطلب الثاني: مفهوم اللَّوْحِ المحفوظ شرعًا ١٦

المبحث الثاني: تسمية اللَّوحِ المحفوظ **١٨**

المطلب الأول: سبب تسميته باللَّوحِ المحفوظ ١٨

المطلب الثاني: أبرز أسماء اللَّوحِ المحفوظ وأوصافه كما وردت في القرآن ١٨

المبحث الثالث: الإيمان باللَّوحِ المحفوظ من الإيمان بالغيب **٢١**

المطلب الأول: مَفَاتِحُ الْغَيْبِ وخزائنه لا يعلمها إلا الله ٢١

المطلب الثاني: نفى عموم علم الغيب عن جميع الخلق وإثباته لله تعالى وحده ٢٢

المبحث الرابع: وصف اللَّوْحِ المحفوظ **٢٥**

المطلب الأول: ما ورد في وصفه ووافق الأدلة ٢٥

المطلب الثاني: ما ورد في وصفه ولم نقف فيه على دليل ٢٦

المطلب الثالث: ما ورد في وصفه عند أهل السنة والجماعة ٢٨

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الرابع: ما ورد في وصفه عند بعض أهل الملل والنحل المنحرفة ٢٩
مشاهد من وصف اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ عند الصوفية ٣١
ثانيًا: وصف اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ عند الرافضة ٣٧
ثالثًا: وصف اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ عند البريلوية ٤٠
الفصل الثاني الملائكة واللَّوْح المحفوظ ٤٨
المبحث الأول: علاقة الملائكة باللَّوْح المحفوظ ٤٨
المطلب الأول: هل تطلع الملائكة على اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ؟ ٤٨
المطلب الثاني: الآثار الواردة عن أئمة السلف في نسخ الملائكة وقائع السَنة من اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ ٤٩
المطلب الثالث: صحف الملائكة ٥٠
المبحث الثاني: الملائكة وكتابة الأعمال ٥١
المطلب الأول: ما يدل على كتابة الملائكة للأعمال من القرآن ٥١
المطلب الثاني: ما يدل على كتابة الملائكة للأعمال من السُنة ٥٣
المطلب الثالث: مشاهد من مسارعة الملائكة في كتابة أعمال المسارعين للخيرات ٥٤
المبحث الثالث: اللّوْح المحفوظ وصحف الملائكة بين التغيّر والثّبات ٥٥
المطلب الأول: هل ما في اللّوْحِ المحفوظ يتغيَّر؟ ٥٥
الخلاصة: ٦١
خاتمة البحث، وبيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة المختصرة ٦٧
مجموع الفهارس ٦٨
أ- فهرس أهم المصادر والمراجع: ٦٨
ب- فهرس الموضوعات ٧٢

المركز في سطور

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن والاه.

وبعد:

فإنَّ شرف العلم من شرف المعلوم، وشرف كل علم بشرف متعلقه، وعلوم القرآن متعلقة بأشرف كتاب ألا وهو كتاب الله تعالى، ولذا تُعدُ علومُ القرآن من أجلِّ العلوم؛ بل ومن أشرفها وأبركها وأعلاها قدرًا وأزكاها، وأعظمها أثرًا ونفعًا، والبشرية عمومًا والأمة خصوصًا لها أكثر احتياجًا على مر العصور والأزمان؛ وذلك لمسيس الحاجة لفهم معاني آي التنزيل، وإيضاح غريب ومبهم القرآن، وبيان مقاصده وأحكامه، وبيان دلائل هداياته، والجواب عن تساؤلاته، وبيان مجمل معاني آياته.

* وأهل هذا العلم نالوا شرفًا مرومًا، وعلوَ قدرٍ وشأنٍ، ورفعةَ مكانةٍ، وسموَ رتبةٍ؛ إذْ جعلَهم اللهُ مرجعًا للعباد في الدلالة على إيضاح المراد من كلامه سبحانه وتعالى، وأي شرف يعدل هذا الشرف!

* ولا شك أن هذا من أعظم الدوافع وأعظم المطالب الداعية للتنافس في بذل العمر النفيس والوقت الغالي العزيز لنيل أعظم المراتب وأشرف الأماني، وهذا مما يعين على البذل والتضحية في التنقيب والبحث في علوم القرآن بعلو همةٍ وإقبالِ نفسٍ لتحقيق تلك الرتب العالية، والفوز بالمكانة الرفيعة السامية، ونيل تلك المآرب الشريفة الغالية.

* هذا مع ما يمن الله به على من اشتغل بهذا العلم الشريف من التعلق بكتاب ربه وعمارة وقته وحياته به، ويُنزِّل الله عليه من السكينة والطمأنينة وشآبيب الرحمة، مع ما يورثه ربُهُ من انشراحٍ لصدره وطمأنينة لنفسه وتزكية لفؤاده وصلاح في معاشه، مع ما أعده له من جزيل عطائه وجزيل ثوابه في معاده، هذا مع ما يعود نفعه لعباده ببيان وإيضاح معاني تأويل كتابه والكشف عن أسرار تنزيله وبيان معاني آياته.

قال سبحانه في شأن كتابه:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

* ومركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية يسعى لتقديم أهم مباحث علوم القرآن الكريم في ثوب قشيب وحلل زاهية بتقريب معاني تلك الدراسات وتسهيلها وتقديمها بأسلوب سهل التناول قريب المأخذ سهل المنال يتناسب مع عموم المسلمين، مع ما ينهجه في ذلك من الأسلوب العلمي وطريقة البحث المنهجي التربوي الذي يفيد الباحثين المختصين.

* كما أن من أبرز أهداف المركز وأجلّها العناية بمنهج وعقيدة أهل السنة والجماعة في كل ما يقدمه، مع تفنيد العقائد والمناهج المخالفة لمنهج الفرقة الناجية الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة ـ أهل السنة والجماعة.

* تلك هي أبرز الدوافع الداعية لتأسيس مركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية، لخوض البحث والتنقيب عن علوم القرآن وتقديمها للمسلمين عمومًا وللباحثين المختصين خصوصًا؛ وذلك لتعلقها بأشرف وأعظم وأجلّ كتاب ينبغي أن تبذل من أجل فهمه وتدبره والعمل به والتحاكم إليه والتداوي به، الهمم العوالي والمهج الغوالي والعمر النفيس الغالي.

* كما يسعى المركز فيما يقدمه من بحوث علمية بتخريج الأحاديث النبوية وعزوها لمصادرها الأصلية والحكم عليها، عدا ما كان في الصحيحين لتلقي الأمة لهما بالقبول، وتنقية البحوث من الأحاديث المكذوبة والموضوعة والضعيفة قدر الممكن والطاقة.

* كما يسعى المركز كذلك في تقديم مادة علمية خالية من البدع والمحدثات والخرافات والإسرائيليات وكل ما علق بمصنفات علوم القرآن من كل ما لا يمت بدين الله وشرعه المطهر بصلة، ومن كل ما يخالف منهج أهل السنة والجماعة عقيدةً، وشريعةً، ومنهاجًا، قدر الممكن والطاقة والإمكانات المتاحة.

المشرف العام

من إصدارات المركز

موسوعة
" تأصيل علوم التنزيل"

وَهذه ضِمْن مُؤَلَّفات العبد الضعيف الفقير إلى عَفْو رَبِّه وَرَحْمَته وَمَغْفِرته:

عرفة بن مصطاوي

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

الرَّئيسُ العَامُ لِمَرْكَز تَأْصِيل عُلوم التَّنْزِيل للبُحُوث العِلْمِية وَالدِّرَاسَات القُرآنِية

وها هي مرتبة على النحو التالي:

١- مَعَالِمُ التَّوْحِيدِ فِي فَاتِحَةِ الكِتَابِ. (دراسة تحليلية موضوعية)، (رسالة دكتوراه)
(مطبوع ومنشور عن دار المأثور- بالمدينة النبوية-١٤٤١هـ)

٢- عِنَايَةُ الإِسْلَامِ بِتَرْبِيَةِ الأَبْنَاءِ كَمَا بَيَّنَتْهَا سُورَةُ لُقْمَانَ، (دراسة تحليلية موضوعية) في مجلدين (رسالة ماجستير)

٣- التقرير لأصول وقواعد علم التفسير - مقرر دراسي"دراسات عليا"

٤- تعليم المتعلمين طرق ومناهج المفسرين - مقرر دراسي"دراسات عليا"

٥- المدخل الموسوعي لدراسة التفسير الموضوعي - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٦- المنهج التأصيلي لدراسة التفسير التحليل - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٧- دلائل التوفيق لأصح طريق لجمع الصديق - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٨- الشُّفْعَةُ بَيْنَ الجَمْعِ العُثْمَانِيِّ وَالأَحْرُفِ السَّبْعَةِ في (مجلدين) وهذا البحث يعُد موسوعة علمية مستقلة.

٩- أَحْسَنُ المَنَاحِي فِي إِثْبَاتِ أَنَّ الرَّسْمَ العُثْمَانِي تَوْقِيفِي لَا اصْطِلَاحِي

١٠- الفتح الرباني في دلائل الإعجاز البياني - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١١- صِيَانَةُ كَلَامِ الرَّحْمَنِ عَنْ مَطَاعِنِ أَهْلِ الزَّيْغِ والرَّوَغَانِ - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٢- موقف علماء الشيعة الإمامية من المصاحف العثمانية - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٣- الذَّهَبُ الإِبْرِيزُ فِي خَصَائِصِ الكِتَابِ العَزِيزِ

١٤- جَنَى الخُرْفَةِ في إبطال القول بالصَّرْفَة - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٥- آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي إِعْجَازِ القُرْآنِ فِي إِخْبَارِهِ عَنِ المُغَيَّبَاتِ (دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ)

١٦- التِّبْيَانُ فِي بَيَانِ وُجُوهِ الإِعْجَازِ التَّشْرِيعِيِّ فِي القُرْآنِ

١٧- إيجاز القول في الإعجاز

١٨- التحدي في القرآن

١٩- صَحِيحُ المَنْقُولِ المُوَافِقُ لِصَرِيحِ المَعْقُولِ فِي مُنَاقَشَةِ ثَلَاثَةِ تَفَاسِيرَ رُتِّبَتْ عَلَى تَرْتِيبِ النُّزُولِ.

٢٠- **البُرْهَانُ فِي حَقِيقَةِ حُبِ النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وَأَصْحَابِهِ لِلقُرْآنِ**

٢١- **إِتْحَافُ أَهْلِ الإِيمَانِ بِدِرَاسَةِ الجَمْعِ الصَّوْتِي لِلقُرْآنِ** "الجَمْعُ الرَّابِعُ لِلقُرْآنِ الكَرِيمِ"- تَارِيخٌ- وَأَحْدَاثٌ - وَقَائِعُ- وَأَحْكَامٌ - "دِرَاسَةٌ تَأْرِيخِيَّةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ"

٢٢- **آفَاتٌ وَمُعَوِقَاتٌ فِي طَرِيقِ التَّسْجِيلِ الصَّوتِي لِلقُرآنِ**

٢٣- **بُلُوغُ المَرَامِ فِي قِصَّةِ ظُهُورِ أَوَلِ مُصْحَفٍ مُرَتَّلٍ فِي تَارِيخِ الإِسْلَامِ**

٢٤- **تَوْجِيهُ أَهْلِ الإِيمَانِ لِضَوَابِطِ تَسْجِيلِ القُرْآنِ**

٢٥- **الكَوَاشِفُ الجَلِّيَةُ فِي حُكْمِ قِرَاءَةِ القُرْآنِ بِالمَقَامَاتِ المُوسِيقِيَّةِ**

أو: فصل النزاع بين التغني بالقرآن وتلاوته بـ "مقامات الشيطان"

٢٦- **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**

٢٧- **التَّبصرة لمن أراد بتعليم القرآن وجه الدار الآخرة** (مطبوع ومنشور عن دار المأثور- بالمدينة النبوية-١٤٣٧هـ)

٢٨- **تَبْصِرَةُ أُولِي الأَلْبَابِ بِمَعَانِي فَاتِحَةِ الكِتَابِ** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٢٩- **كَشْفُ الوَقِيعَةِ فِي بُطْلَانِ دَعْوَى التَّقْرِيبِ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالشِّيعَةِ**

٣٠- **التَّقِيَّةُ أَسَاسُ دِينِ الشِّيعَةِ الإِمَامِيَّةِ**

٣١- **قَطْعُ العَلَائِقِ لِلتَّفَكُرِ فِي عُبُودِيَّةِ الخَلَائِقِ**

٣٢- **الآداب النبوية والأحكام الشرعية في عيادة المريض وعبادته** (مطبوع ومنشور عن دار المأثور-بالمدينة النبوية-١٤٣٧هـ)

٣٣- (**التوحيد من الكتاب والسنة**) (مفهومه ومعناه-حقائقه وفضائله-دلائله ونواقضه)

٣٤- **دليل الطالع والنازل في بيان حقيقة أعلى المنازل.** (إياك نعبد وإياك نستعين)

٣٥- **ألطف اللطائف في بيان سبل الثلاث طوائف:** (المنعم عليهم- المغضوب عليهم - الضالين)

٣٦- **أوضح البيان في حقيقة نبوة لقمان**

وغيرها من البحوث - قيد التنسيق- .

مركز تأصيل علوم التنزيل
للبحوث العلمية والدراسات القرآنية